جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية



أثر الغنوص على نفاة القدر وجهود العلماء والحكام في التصدي لهم في القرنين الأول والثاني الهجريين

إعداد الدكتور

سلمان بن محمد بن عبد الله العجلان

الباحث بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة القصيم - السعودية


بسم الله الرحمن الرحيم

أثر الغنوص على نفاة القدر وجهود العلماء والحكام في التصدي لهم في القرنين الأول والثاني الهجريين

سلمان بن محمد بن عبد الله العجلان.
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، السعودية.
البريد الإلكتروني: ss055615800ss@gmail.com

ملخص البحث

هذا البحث يعد محاولة لدراسة الفكر الغنوصي، وبداية اتصاله بالمسلمين، وأثر الغنوص على من قال بنفي القدر، كما يقف على جهود المسلمين في التصدي للفكر الغنوصي في القرنين الأول والثاني الهجريين.

ويهدف البحث إلى: بيان التعريف بالفكر الغنوصي، وبيان بداية اتصاله بالمسلمين، وما هو الأثر الذي خلفه الغنوص على من قال بنفي القدر كما يبرز جهود علماء المسلمين وحكامهم في مواجهة من تأثر بالغنوص ممن قال بنفي القدر في القرنين الأول والثاني الهجريين.

المنهج المعتمد في البحث هو: المنهج التحليلي في دراسة القضايا المتعلقة بالبحث مثل مصطلح الغنوصية، ونفي القدر، والنسطورية، والثنوية المجوسية، والفرق بينهما، وكذلك اعتمد البحث على المنهج الاستنباطي الذي من خلاله توصل البحث إلى العلاقة بين الفكر الغنوصي وأثر هذا الفكر على من قال بنفي القدر.

أهم نتائج البحث: نفاة القدر اخبر عنهم نبينا (ﷺ) أنهم مجوس هذه الأمة لذا كان أثر الغنوص المجوسي على من تزعم القول به حاضراً، فعن المجوس أخذوا هذا القول، كما لا ينبغي أن نهمل الغنوص النسطوري وأثره على من قال بنفي القدر وخاصة حينما حدث الاحتكاك بين المسلمين وغيرهم من شعوب

البلاد التي فتحوها: ثم كانت جهود علماء المسلمين كحائط صد للأفكار المنحرفة بعقيدتهم الوسطية في القدر فقد أثبتوا لله كمال القدرة والخلق وأثبتوا للعبد إرادة بها يحاسبه الله على أعماله، وكذلك حكام المسلمين حينما قاموا بما أنيط بهم من مسؤولية لما تصدوا لرؤوس العقائد الفاسدة.

الكلمات المفتاحية: الغنوصية، أهل السنة، نفاة القدر، جهود علماء المسلمين وحكامهم.



The Impact of Gnosis on the Negation of Fate and the Efforts of Scholars and Rulers to Confront them in the First and Second Centuries AH

Salman bin Mohammed bin Abdullah Al-Ajlan.
Department of Doctrine and Contemporary Doctrines in the College of Sharia and Islamic Studies at Qassim University, Saudi Arabia.
Email: ss0556158001ss@gmail.com

Abstract:

This research is an attempt to study Gnostic thought, the beginning of its contact with Muslims, and the impact of Gnosticism on those who said the negation of fate, as it stands on the efforts of Muslims in confronting Gnostic thought in the first and second centuries AH.

The research aims to: explain the definition of Gnostic thought, and show the beginning of its contact with Muslims, and what is the impact left by Gnostic on those who said the negation of destiny, as it highlights the efforts of Muslim scholars and their rulers in confronting those affected by Gnostic who said the negation of destiny in the first and second centuries AH.

The approach adopted in the research is: the analytical approach in the study of issues related to the research such as the term Gnosticism, the negation of fate, Nestorianism, Magian dualism, and the difference between them. Deny fate.

The most important results of the research: The negation of fate, our Prophet (peace be upon him) told about them that they are the Magians of this nation, so the effect of the

Magian gnosis on those who claim to say it was present, so from the Magi they took this saying, just as we should not neglect the Nestorian gnosis and its impact on those who said the negation of destiny, especially when it happened Friction between Muslims and other peoples of the countries they conquered: Then the efforts of Muslim scholars were like a wall blocking deviant ideas with their moderate belief in fate. For the heads of corrupt beliefs.

Keywords: Gnosticism, Sunnis, negation of fate, efforts of Muslim scholars and their rulers.





مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ)، وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فقد كان التيار الديني الذي يُسمى بـ «الغنوص»، أو بـ «الغنوصية»[1] – والذي كان يحظى بأهم مراكزه في الفترة المتأخرة من العصور القديمة في البلدان التي تطل على الجانب الغربي للفرات قد قُهر منذ أمد بعيد، بعد خسارته في مجابهته للكنيسة البيزنطية[2].

---

(١) مصطلح الغنوصية: يستعمل في اكتشاف الإنسان المعرفة الإلهية عن طريق الكشف، أو العلم، أو تلقي المعارف بدون استدلال، أو برهان. ويُعدّ الفكر الغنوصي من أقدم الأفكار في تاريخ الأديان الوضعية والأفكار الباطلة، ويحتوي على مجموعة من الأفكار المقتبسة من الفلسفات القديمة والأديان الوضعية الفاسدة، فهو مذهب إشراقي باطني، نشأ يلفّق بين الأفكار حاملاً شعار العرفان الذي يستغني به عن الوحي والأنبياء، وبسبب عدم تناسقها تشعبت فِرَقُه واختلفت طوائفه فيما بينها فظهر تناقضها وفسادها وبطلانها. ينظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: علي سامي النشار، دار المعارف القاهرة، ط٧: ١٩٩٧م (١٨٦/١)، نظرية الفوضى في الميثولوجيا والعلوم ما وراء الطبيعة: لمى ابراهيم فياض، مكتبة صيدا، لبنان، ٢٠١٧م (ص: ١٣).

(٢) حيث ترسخ لاهوت مناوئ للغنوصية الأرثوذكسية، وقد اختفت الطوائف الغنوصية والحناشية، والفالانتينية، وقد أظهرت مخطوطات نجع حمادي اضطرار جماعة غنوصية في القرن الرابع الميلادي إلى وضع مدوناتها في مأمن من غارات المطاردين الأرثوذكس.

أما على الجهة الشرقية الأخرى للفرات فكان الأمر على غير ذلك، حيث لا تطوله يد الكنيسة البيزنطية، لذا استطاعت الفرق الغنوصية ذات الأصل المجوسي كالمانويين والمندائيين، أن تفرض نفسها في ظل حكم الملوك الساسانيين الفرس، وشجع الملوك الساسانيين أيضاً تيارات غنوصية متصادمة مع الكنيسة البيزنطية وإن لم يدينوا بها كالقبالا اليهودية(١)، والنسطورية(٢).

ثم عندما فتحت الجيوش الإسلامية بلاد الشام والعراق ومصر في القرن السابع الميلادي (الأول الهجري)، كانت هذه بداية احتكاك الإسلام بالتعاليم الغنوصية وقُدِّر له وأن يطلع عليها، بل وأن يتصادم معها.

من خلال هذا الاحتكاك، ظهرت بدايات تسرب الفكر الغنوصي إلى الساحة الإسلامية الصافية التي لم يكن إلى هذا العهد قد شابها شيء من التغيير أو التحريف، فبدأ الغنوص بمختلف أفكاره يبث سمومه عبر وسائل متعددة ومختلفة

---

(١) القبالة أو الكابالا: لا يوجد تعريف دقيق لها، ويعتقد آخرون أن تسمية كابالا مشتقة من الآرامية، فقيل معناها القبول، والتلقي؛ أي تلقي الروايات الشفهية، كما حدث في التلمود؛ حيث يدعي أحبار اليهود أن موسى (عليه السلام) تلقاه شفهياً مباشرة من الرب، وقيل هي كلمة يهودية تعني الاستقبال، وتشتمل على أفكار، ونظريات، وثنية، وفرعونية حول طبيعة الكون، والخلق، والبشر، والقدر، والروح، ولا يشترط في اعتناق هذه العقيدة كون الإنسان يهوديا، كذلك السبب التاريخي للتسمية غير معلوم ولكن البعض ينسبها إلى سليمان ابن جابرول ١٠٢١-١٠٥٨ أو إلى القرن الثالث عشر، ينظر: موسوعة اليهودية والصهيونية: عبدالوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة. (١٣/٤٢٠)، الغنوصية في الإسلام: هاينس هالم، ترجمة: رائد الباش، دار الجمل، ألمانيا،٢٠٠٣(ص:٨٨)، الفكر العقدي اليهودي: سامي الإمام، جامعة الأزهر، بدون تاريخ. (ص:١٢٥)، نبي الله إدريس بين المصرية القديمة واليهودية والإسلام: هدى درويش، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٩م (ص:١٤٧)، ومفهوم الخلاص في الديانة اليهودية: محمد حمزة الكتاني، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م (ص:٥٢).

(٢) مذهب من أحد مذاهب النصارى الثلاثة الكبرى الذي تفرقت منه النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، سيأتي الحديث عنه بالتفصيل في المطلب الأول من المبحث الثاني.

منها: أناس دخلوا في الإسلام ولا زالت معتقداتهم القديمة في صدورهم لم يتخلوا عنها، أو عن طريق الحقد والمكيدة للإسلام وأهله، أو عن طريق حركة الترجمة التي تبناها العباسيون فنقلت فلسفات الملل التي سبقت الإسلام وما فيها من انحرافات وضلالات، أو عن طريق أهل البدع والأهواء الذين تأثروا بهذا الغنوص الفارسي المجوسي فأخذوا بعضاً من أفكاره ونشروها في الفكر الإسلامي، كمقالة نفي القدر التي سيتناولها هذا البحث محاولاً الوقوف على مصدرها ومدى تأثر أهل البدع والأهواء ممن يحسبون على الإسلام بها، كذلك يحاول هذا البحث في الوقف على هوية الغنوص الذي تأثر به من قال بنفي القدر أهو مجوسي أم نسطوري؟.

ومن هنا جاءت فكرة الدراسة: أثر الغنوص على نفاة القدر وجهود العلماء والحكام في التصدي لهم في القرنين الأول والثاني الهجريين.

مشكلة البحث

ومن خلال هذا التسلسل الذي تم عرضه جاءت مشكلة البحث في مجموعة من الأسئلة الملحّة على النحو التالي:

١- هل كان للغنوص أثر على من قال بنفي القدر في القرنين الأول والثاني الهجريين؟

٢- ما الأثر الفعلي الذي خلفة تأثر من قال بنفي القدر بالغنوص؟

٣- كيف واجه علماء المسلمين وحكامهم القائلين بنفي القدر ممن تأثروا بالغنوص؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى ما يأتي:

١- بيان دور أثر الغنوص على من قال بنفي القدر في القرنين الأول والثاني الهجريين.

٢- التعريف بالفكر الغنوصي، وبداية اتصاله بالمسلمين.

٣- جهود علماء المسلمين وحكامهم في مواجهة من تأثر بالغنوص ممن قال بنفي القدر.

الدراسات السابقة:

١- **الغنوصية وموقف الإسلام منها:** للباحثة: هدى بنت يحيى علي المالكي، رسالة ماجستير- جامعة أم القرى، ١٤٢٧هـ.

٢- **موقف فلاسفة الإسلام من الغنوصية:** للباحث: طارق هاشم الديلمي، من جامعة بغداد، وهذه الدراسات تختلف عن بحثي في كونها إما تناولت حركة الترجمة حتى العصر العباسي بمنأى عن الغنوصية، أو أنها تناولت الفكر الغنوصي بمنأى عن أثر حركة الترجمة في ذلك، وهذا الربط الذي حاولت الوصول إليه في بحثي من خلال بيان أثر حركة الترجمة في تسرّب الأفكار الغنوصية إلى الفكر الإسلامي، وبيان جهود تصدي المسلمين إلى هذا الفكر.

٣- **تيارات الغنوصية وأثرها في الفكر الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس الهجري،** للباحث: صلاح الدين عبد الله عبد الحليم؛ إشراف عبد الحميد عبد المنعم مدكور، عام ٢٠١٠م، وقد تناولت الحديث عن أثر الغنوصية في مجمل الفكر الإسلامي عقيدة وشريعة وسلوكاً، ولم يتعرض الباحث لقضية أثر الغنوصية على نفاة القدر.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

- **المقدمة:** تتضمن أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، ومنهج البحث فيه، وخطته.

- **التمهيد: مصطلحات البحث، وفيه:**

– الغنوصية، ونشأتها، أهل السنة، ونشأته، القدر.

- **المبحث الأول: بداية اتصال الغنوصية بالمسلمين، وفيه مطلبان**

المطلب الأول: توسع رقعة الدولة الإسلامية، واحتكاك المسلمين مع شعوب البلاد التي فتحتوها.

المطلب الثاني: حركة الترجمة والانفتاح على علوم السابقين.

- **المبحث الثاني: القدرية، ومعتقد المسلمين في القدر، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: القدرية.

المطلب الثاني: معتقد المسلمين في القدر.

- **المبحث الثالث: أثر الغنوصية على من قال بنفي القدر، وهل كان الغنوص الذي تأثر به نفاة القدر نسطورياً أم مجوسيا؟، وفيه مطلبان**

المطلب الأول: أثر الغنوصية على من قال بنفي القدر.

المطلب الثاني: الغنوص الذي تأثر به نفاة القدر هل كان نسطورياً أم مجوسياً؟

- **المبحث الرابع: جهود علماء المسلمين وحكامهم في مواجهة من تأثر بالغنوص من نفاة القدر، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: جهود علماء الإسلام في مواجهة من تأثر بالغنوص من نفاة القدر.

المطلب الثاني: حكام المسلمين في مواجهة من تأثر بالغنوص من نفاة القدر.

- **الخاتمة: وفيها خلاصة البحث ونتائجه وأهم التوصيات.**
- **قائمة المصادر والمراجع، فهارس البحث.**



التعريف بمصطلحات البحث

وفيه ثلاثة أمور

أولاً: التعريف بمصطلح الغنوصية.

ثانياً: التعريف بمصطلح أهل السنة.

ثالثاً: التعريف بمصطلح القدر.

أولا: التعريف بمصطلح الغنوصية، ونشأته.

١ – تعريف الغنوصية.

الغنوصية كلمة مأخوذة من (ganoss) وهي كلمة يونانيــة الأصــل تعنــي المعرفة، أو العلم بلا واسطة[١]، ولكنها تطورت حتى صارت تعنــي التوصــل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا أو تذوق المعارف تذوقًا مباشــرًا بطريقــة الكشف[٢].

ويطلق هذا المصطلح -أيضا- على النزعة الفلسفية الدينية التي تهدف إلــى إدراك كنه الأسرار الربّانية طريق النوع السامي من المعرفة[٣].

وانتشر مصطلح العرفانية، أو الغنوصية في القرنين الثاني والثالث للمــيلاد، وكان يعني البصيرة الداخلية التي تجعل أصحابها فــي تواصــل مباشــر مــع الأسرار الإلهية، أما البقية فهم المحجوبون الذين أوقفوا أنفــسهم عنــد حــدود الظاهر، ولم ينفذوا إلى الباطن[٤]، وامتد هذا الفكر عــن طريــق الأفلاطونيــة الحديثة إلى فلاسفة الإسلام.

وخلاصته: أن العقل البشري قادر على معرفة الحقائق الإلهية، وأن الحقيقــة واحدة وإن اختلف تعليمها، كما أن لها علاقة بالمعرفة الخاصة بأصــل الــنفس البشرية وبكيفية عودة النفس إلى عالم النور[٥].

---

(١) المعجم الفلسفي: مراد وهبة، دار الثقافة الجديدة القاهرة، ط٢، (ص ١٥٢).

(٢) الفلسفة الصوفية في الإسلام: د. عبد القادر محمود – ط ١ دار الفكر العربي مــصر– ١٩٦٧ م. (ص٤) وما بعدها.

(٣) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية: عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، (ص ٨ بالهامش).

(٤) الوجه الآخر للمسيح : فراس السواح، دار علاء الدين للنشر، والتوزيــع، و الترجمــة، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م (ص ١٤٢)

(٥) المعجم الفلسفي: جمال صليبا (٤٦٦/١)، وما بعدها.

فالفكر الغنوصي إذن: مذهب تلفيقي، يجمع بين الفلسفة والدين، ويقوم على فكرة الفيض، ومزج المعارف الإنسانية بعضها ببعض، وكان له أثره في التفكير الفلسفي(١)، ويعتمد على مجموعة من الأسرار والسرية في طقوسه، والاستغناء عن الوحي الإلهي الذي أرسل الله تعالى به الرسل.

٢- نشأة الغنوصية.

هناك خلاف بين الباحثين حول تحديد نشأة الفكر الغنوصي، ويمكن إجمال هذا الخلاف إلى فريقين:

الفريق الأول: اعتبر أغلب الباحثين أن العصر الهلنستي(٢) هو بداية ظهور الفكر الغنوصي(٣) نظرًا لطبيعة هذا العصر، واختلاط المفاهيم فيه، وتغليب نزعة الشك، وظهور فرق فلسفية، وتوجهات فكرية وعقلية كثيرة؛ أظهرها فرقة الشُكَّاك(٤).

---

(١) مجمع اللغة العربية: (ص ١٣٣).

(٢) العصر الهلنستي: (قيل هو العصر الذي بدأ بفتح الإسكندر الأكبر للشرق وانتهى بعصر الامبراطور أغسطس، والراجح أنه العصر الذي يبدأ بوفاة الاسكندر المقدوني وينتهي بسقوط دولة البطالمة في مصر على يد الرومان ٣٢٣-٣٠ ق.م)، ويسمى أيضا بالعصر المختلط بين العصر الروماني والعصر اليوناني ويقع بين القرن الرابع قبل الميلاد ومنتصف السابع الميلادي وسادت فيه حركات وفلسفات مؤلفة من مذاهب رواقية،وأبيقورية ممزوجة بأساطير وديانات وثنية وبوذية وزرادشتية وأعمال من السحر والشعوذة، ويعتبر العصر الهلنستي مغاير عن العصر الهليني ذلك لأن الأخير هو عصر النهضة في الحضارة اليونانية، وازدهارها، وتطورها بعكس الأول، فهو عصر الاضمحلال، والضعف في الحضارة اليونانية) الفلسفة في الإسلام: عرفان عبد الحميد، دار التربية، بغداد، بلا تاريخ (ص ٨٠).

(٣) كشف الحقيقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد: خزعل الماجدي، (ص٢٣٦).

(٤) الشك: أصل الشك التردد بين نقيضين من غير ترجيح لأحدهما على الآخر، وهو منهج يعتمدون عليه في تقرير البراهين من حيث النفي، والإثبات، ومن الشك ما يكون عقديًا، ومنه أيضًا، ما يكون مرضًا يوصل صاحبه إلى التردد، وعدم الحكم على الأشياء)=

وهؤلاء الشكاك أبطلوا قيمة العقل وبراهينه، واعتمدوا على الحدْس الإشراقي في تلقي العلوم، وإثبات البراهين، وأنتجوا نتاجًا فلسفيًا خليطًا من الفلسفة اليونانية، والمصرية، والفيثاغورثية، والرواقية، وكذلك خليطًا من الديانات الثَّنَويّة[1].

الفريق الثاني[2]: يرى أن بداية الفكر الغنوصي كانت في مدينة الإسكندرية في مطلع القرن الأول الميلادي، ومنهم من ذهب إلى أبعد من ذلك، وأكد على أن الفكر الغنوصي كان موجودًا في فترات أقدم بكثير لإسهاماته في حضارات كثيرة حول العالم كالهندية، والبابلية، والمصرية، والفارسية[3].

وإن كان الخلاف بين الباحثين على منشأ الفكر الغنوصي الأول واضحًا ولا يزال قائماً، فهناك شبه اتفاق بين الباحثين على أن نضوج الفكر الغنوصي وتحوله إلى فلسفة تحتوي على أطروحات عقلية، وكونه عاش عصره الذهبي كان على يد فلاسفة الإسكندرية في القرنين الثاني والثالث الميلاديين، وأن

=المعجم الشامل: عبدالمنعم الحفني، مكتبة مدبولي: القاهرة، ط٣: عام ٢٠٠٠م، (ص ٤٤٤ بتصرف).

(١) الديانة المصرية: من أقدم الديانات التي عرفها الإنسان، وأشهر مباحثها نظرية الكلمة: والتي عنها صدرت جميع الكائنات، والمخلوقات متحكمة فيها الأقانيم الثلاثة (أوزيوس، وإيزيس، ومورس)، وأن الحياة تعود بعد الموت) ينظر: الحضارة المصرية: غوستاف ليبون، ترجمة: صادق رستم: المطبعة المصرية القاهرة، (٢/٤٩).

(٢) يتزعمه الدكتور يوسف توما مرقس، ولد في يونيو، عام ١٩٤٩م، بالموصل في العراق، وهو كاهن كاثوليكي كلداني عراقي، ورئيس أساقفة الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية في كركوك – السليمانية منذ ٢٤ يناير ٢٠١٤م، وحتى الآن، وصحفي وناشط في مجال حقوق الإنسان. نقلاً عن موقعه على الانترنت.

(٣) ينظر: التيارات العرفانية في القرون المسيحية الأولى: د يوسف توما مرقس، منشورات مجلة الفكر الميسر، شركة الأطلس الطباعة المحدودة بغداد، العراق ٢٠١٠م (ص ٤٧، ٤٨) بتصرف.

الفيثاغورثين أول من بشروا بالديانة الغنوصية؛ لاعتمادهم على تناسخ الأرواح، وثنائية المادة، وحمّلوا المادة كل أنواع الشر، وجعلوا من الروح كل أنواع الخير، وحيث إن الفيثاغورثيين كانوا رياضيين أدخلوا على الفكر الغنوصي لغة الأرقام والرموز، وفرضوا على أنفسهم ملابس خاصة بهم، ورياضات روحية قاسية، وهذه الأفكار من أصول الديانة الغنوصية، وبلغت ذروة انتشارها على يد أفلوطين وتلاميذه، وظل الغنوصيون متسمون بطابع التكتم وإخفاء الأسرار، وفاقم من هذا اضطهادهم اللاحق من حكومات الدول المعادين لها[١].

لكن فريقاً من دعاة الفكر الغنوصي يرون أن بدايته كانت وحياً أنزله الله، وتناقله المريدون سراً، وكان مفاد هذا الوحي: أن في قمة الكون يوجد الله المفارق الذي يتعالى عن الإدراك الحسي، والعقلي، وتصدر عنه الأرواح زوجاً زوجاً، ذكراً، وأنثى، وتقل ألوهيتها – الأرواح – كلما ابتعدت عن المصدر الأول، وحينما أراد أحد هذه الأرواح الارتفاع إلى مقام الله تم طرده، وعنه صدرت الأرواح الشريرة في العالم المحسوس[٢].

وسواء اتفق الباحثون أو اختلفوا حول المنشأ الأول للفكر الغنوصي، فإن مجمل القول فيه أنه مذهب فكري، ونزعة بشرية، ومعتقدات ملفقة من فلسفات وضعية تسللت إلى كل الأديان –السماوي منها والوضعي– فأفسدها، وأسقط قدسية الوحي والنبوة.

ومن حيث الدين الإسلامي –خاصة – فلا يوجد فيه من قرآن، أو سنة، أو إجماع ما يمت إلى العرفان الغنوصي بشيء، وأن محاولة تسَخّير نصوص الإسلام بما يتوافق مع هذا الفكر – كالاستغناء عن الوحي، واعتماد الجهد

(١) ينظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب: جعفر بارندر (ص: ٥٢).

(٢) ينظر: الفكر الديني في عصر الآباء (المسيحية الأفلاطونية)، حسن حنفي، معهد الدراسات الدينية والفلسفية، المعارف الحكمية، لبنان، بيروت، (ص١).

البشري، والصفاء الروحي – في التوصل إلى المعرفة الإلهية، أو التأويل الباطني والرمزي لنصوص الشريعة – مثلًا– فهو بمثابة إضرار بالشريعة وإدخال عليها ما ليس فيها.

ثانيا: التعريف بمصطلح أهل السنة:

معنى أهل السنة: أهل الشيء هم أخص الناس به، يقال في اللغة: أهل الرجل: أخص الناس به وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به، وأهل المذهب من يدين به[١].

فمعنى أهل السنة؛ أي: أخص الناس بها وأكثرهم تمسكاً بها واتباعاً لها قولاً وعملاً واعتقاداً.

قال الأصبهاني: قولهم: فلان على السنة، ومن المسلمين، أي: هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول، لأن السنة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله[٢].

وأصبح هذا اللفظ مصطلحاً يطلق ويراد به أحد معنيين:

المعنى الأول: قال ابن تيمية : أهل السنة معنى عام يدخل فيه جميع المنتسبين إلى الإسلام عدى الرافضة، فيقال: هذا رافضي، وهذا سني، وهذا هو اصطلاح العامة؛ لأن الرافضة هم المشهورين عندهم بمخالفة السنة فجمهور العامة لا تعرف ضد السني إلا الرافضي، فإذا قال أحدهم: أنا سني فإنما؛ معناه: لست رافضياً[٣].

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، (١/١٥٠)، لسان العرب: ابن منظور، (١١/٢٩).

(٢) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: إسماعيل بن محمد بن الفضل، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – السعودية /الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م (٢/٣٨٤ – ٣٨٥).

(٣) الفتاوى الكبرى: ابن تيمية، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م (٣/٣٥٦).

وقد ورد عن بعض السلف ما يشير إلى هذا المعنى فقد قيل لسفيان الثوري: يا أبا عبدالله! وما موافقة السنة؟ قال: تقدمة الشيخين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)[1]، فالسني عنده من قدمهما على غيرهما في الخلافة والفضل، ومن لم يقدمهما فليس بسني، ولم يؤخرهما عن مرتبتهما إلا الرافضة.

المعنى الثاني: معنى أخص وأضيق من المعنى العام، ويراد به أهل السنة المحضة الخالصة من البدع، ويخرج به سائر أهل الأهواء والبدع، كالخوارج والجهمية والمرجئة، والشيعة وغيرهم من أهل البدع.

وقد يراد به: أهل الحديث والسنة المحضة فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول: القرآن غير مخلوق وأن الله يُرى في الآخرة، ويثبت القدر[2].

ومن خالف شيئاً من ذلك عد من أصحاب البدع، ولم يكن سنياً، بهذا حكم الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) حيث قال في مقدمة كتاب (السنة)[3].

نشأة مصطلح أهل السنة:

يرجع تاريخ إطلاق هذا اللفظ إلى صدر الإسلام، إلى عصر النبوة، والقرون الفاضلة.

فقد أخرج اللالكائي بسنده عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ...﴿١٠٦﴾﴾ [آل عمران:١٠٦]؛ قال: فأما الذين ابيضت وجوههم:

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية.
الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م (١٥٢/١).

(٢) منهاج السنة النبوية: لابن تيمية، بتحقيق محمد رشاد سالم، طبعة المدني – القاهرة"، (١٦٣/٢).

(٣) السنة: للإمام أحمد (ص: ٣٣ – ٣٤، ضمن مجموع مع كتاب الرد على الجهمية.

فأهل السنة وأولوا العلم، وأما الذين اسودت وجوههم: فأهل البدع والضلالة[1].

وهذا سفيان الثوري (رحمه الله) **يقول:** استوصوا بأهل السنة خيراً فإنهم غرباء. وقال: ما أقل أهل السنة [2].

ثم تتابع ورود استعمال هذا اللفظ وإطلاقه عن كثير من أئمة السلف رحمة الله عليهم، حتى بات لقباً على الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله).

وبهذا يتضح لنا جلياً أن لفظ (أهل السنة) معروف عند السلف متداول بينهم، أطلقوه في مقابل (أهل البدع) وميزوا به بين عقيدة المسلمين، وأهل البدع.

ثالثا: التعريف بمصطلح القدر:

١- **القدر لغة:** بسكون الدال وفتحها القضاء والحكم وهو ما يقدره الله (عز وجل) من القضاء ويحكم به من الأمور قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾ (سورة القدر، آية:١) أي الحكم أو التي تقدر فيها الأرزاق وتقضى[3].

وقدر عليه الشيء: بفتح القاف والدال ضيقه، وقدرت الشيء بفتح القاف والدال مشددة ومخففة من التقدير، والتقدير يأتي على معان أحدها: التروية والتفكير في تسوية أمر وتهيئته. **والثاني:** تقديره بعلامات يقطعه عليها، **والثالث:** أن تنوي أمرا بعقدك تقول قدرت أمر كذا وكذا أي نويته وعقدت عليه[4].

---

(١) معالم التنزيل: الحسين بن مسعود المعروف بالبغوي، دار السلام للنشر والتوزيع – الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ (٣٣٩/١)، تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م (٧٢/٢).

(٢) شرح أصول أهل السنة: اللالكائي، (٦٤/١).

(٣) لسان العرب لابن منظور (٣٥٤٥/٥).

(٤) القاموس المحيط: الفيروز آبادى (ص ٥٩).

والقدْر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التـــي أرادهـــا الله[١]، ويطلق القدر على معان عدّة منها: الحكم، والقــضاء، والطّاقــة، والتّــضييق، والتّقدير، وهو مصدر قَدَرَ يَقدر قَدَراً، وهو مبلغ الشيء، وجمعه أقدار[٢].

وخلاصة معنى القدر في اللغة ما قاله الشيخ رشيد رضا (رحمه الله): القَدْرُ بفتح الدال وسكونها، والمقدار والتقدير، ألفاظ وردت في القرآن بمعنى: جعل الــشيء بمقياس مخصوص أو وزن محدود أو وجه معين يجري على سنة معلومة، فهي داخلة في معنى النظام والترتيب[٣].

٢- تعريف القدر شرعاً:

هو: الإيمان بعلم الله تعالى السابق، وكتابته وإرادته ومشيئته وخلقه لأفعـــال عباده مع إثبات قدرتهم المؤثرة في هذه الأفعال[٤].

وقيل: هو إيجاد الله (سبحانه وتعالى) الأشياء على قدر مخصوص، وتقدير معـــين فـــي ذواتها وأحوالها طبق ما سبق به العلم وجرى به القلم[٥].

قال النووي: واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القـــدر ومعنـــاه: أن الله (تبارك وتعالى) قدر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومـــة عنـــده (سبحانه وتعالى) وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها (سبحانه وتعالى)[٦].

---

(١) تهذيب اللغة (١٨/٩ - ١٩).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٢٨٩٦/٣)، الصحاح (٧٨٦/٢)، لسان العرب (٧٤/٥)، القـــاموس المحيط (ص ٥٩١).

(٣) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة: تامر محمـــد محمـــود متـــولي، دار ماجـــد عسيري، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م (ص: ٥٩٢).

(٤) ينظر: شفاء العليل (ص ٥٥).

(٥) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية فـــي عقـــد الفرقـــة المرضية: شمس الدين، أبو العون السفاريني الحنبلي، مؤســـسة الخـــافقين ومكتبتهـــا – دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م (٣٤٥/١).

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الـــدين النـــووي، دار إحيـــاء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ (١٠٩/١).

المبحث الأول

بداية اتصال الغنوصية بالمسلمين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: توسع رقعة الدولة الإسلامية، واحتكاك المسلمين مع شعوب البلاد التي فتحتوها.

المطلب الثاني: حركة الترجمة والانفتاح على علوم السابقين.

المطلب الأول
توسع رقعة الدولة الإسلامية، واحتكاك المسلمين بشعوب البلاد التي فتحتوها

كان ظهور الإسلام ضرورة لإنقاذ الإنسانية من الضياع في تلك المتاهات التي تعصف بالإنسان، ولولا هذه الضرورة، ما اتصلت السماء بالأرض، برسالة جديدة.

لكن أعداء الإسلام لم يتوانوا لحظة عن دس المكائد لهذا الدين وأهله، على رأس هؤلاء الأعداء الفكر الغنوصي الذي استطاع إفساد كل ما قابله من أديان وملل سماوية أو وضعية، فلقد كانت البداية الفعلية لظهور لدسائس الغنوص مع بدايات المكيدة من اليهود للمسلمين بدس الإسرائيليات الموضوعة في الحديث الشريف مع تصدي علماء الحديث لها. (فوضعت هذه الإسرائيليات أيام عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وكانت تلك البداية الحقيقية لظهور: الغنوصية والرواقية في الإسلام، إضافة للأثر النسطوري)[1].

ومع امتداد الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وانتشاره في فترة زمنية قليلة وخاصة على الأرض التي كانت معقلاً للغنوصية (بلاد الفرس، والروم) ومهاجمة الغنوصية مهاجمة فكرية في عقر دارها جعل الخلاف يحتدم بينهما. فمثلاً : على مستوى الغنوصية النسطورية فلقد اتصلت بالفكر الإسلامي اتصالاً شديداً بعد دخول الإسلام، وحدث التصادم بين الإسلام وهذا الغنوص في أمور جوهرية عقديه تخص كلا الطرفين كان على رأس هذه الأمور: ألوهية المسيح (عليه السلام).

(١) ينظر: تاريخ الفلسفة الإسلامية: عصام الدين محمد، (ص ٥٥)،

بينما دخل بعض من أتباع الغنوص النسطوري في دين الإسلام، جاء ذلك بقبول ذاتي، إذ قدم لهم القرآن صورة المسيح (عليه السلام) وأثبت بشريته، كان هناك في المقابل غنوصية نسطورية مسلحة في الشام، ومصر، وما بين النهرين: بالمنطق والفلسفة الهندية والإبراقية [1]. ثم كان للغنوصية النسطورية أثر كبير في ظهور الانحرافات العقائدية في الأمة الإسلامية أرجعها الباحثون إلى عامل مهم وهو: أنهم كانوا أصحاب فلسفة، ولهم عناية كبيرة بالجدل في العقائد، فلقد نشأ جدال عنيف بن مفكري الإسلام، وآباء الكنيسة للدفاع عن نظريتهم بالاعتقاد في طبيعة المسيح (عليه السلام) وكذلك حول وحدة الله تعالى وطبيعته[2].

وكان طرق تأثير الغنوصية النسطورية في المسلمين مختلفة، إما عن طريق الاتصال الشخصي والمخالطة، أو عن طريق المناقشات والمناظرات، أو عن طريق التأليف والكتابة. كذلك مع اتصال الغنوصية النسطورية بساحة الفكر الإسلامي أوجدت عقائد لم تكن موجودة من قبل كالقول بوحدة الوجود والحلول والاتحاد وتناسخ الأرواح، وغير ذلك.

كذلك أثرت الغنوصية النسطورية في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام: كمقالة عبدالله بن سبأ بتأليه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)[3]، ومقالة الشيعة بألوهيته أيضاً (رضي الله عنه) ورجعته، وهو قول بلا شك مثل قول من ألهوا المسيح (عليه السلام)[4].

---

(١) ينظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: سامي النشار (٩٢/١).

(٢) ينظر: مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي، ص ١٢٠، ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، النشار (٩٣/١-٩٢)؛ تاريخ الفلسفة الإسلامية: عصام الدين محمد، (ص ٦٠-٧٠)، والفلسفة القرآنية: عباس محمود العقاد، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة: ١٩٤٧، (ص ١٤٩).

(٣) ينظر: عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية لأحمد القصير (٤٩٩).

(٤) ينظر: دراسات في الفكر الفلسفي، الألوسي، (ص ٩٦).

من جانب آخر لم تكن عقائد المسلمين في منأى عن الديانات الأخرى لا سيما الوثنية منها، حينما توسع الإسلام في البلاد التي تنتشر فيها هذه الديانات. (كالمانوية والمندائية ونحوها، ولذا فإن العراق يعتبر ملتقى الثقافات والأديان، حيث عرف بتواجد تلك الديانات الغنوصية) [1]، فالمذاهب الغنوصية الشرقية قابلها الإسلام في جميع البلاد التي دخلها بلا استثناء. فقابلها في بلاد فارس في شكل الديانات الوثنية والمجوسية، وقابلها في مصر في شكل الأفلاطونية المحدثة.

وقد بدأ غنوص تلك المذاهب يهدم الإسلام منذ قوّض الإسلام عقائد تلك المذاهب وطقوسها القديمة، وكانت من أخطر المذاهب الهدامة التي جالدت الإسلام وحاربته بالسيف والقلم، وهاجمته بقوة وعنف. على أن هذه الدعوة ما زالت آثارها حتى الآن تتمثل في غلاة الشيعة والإسماعيلية والبهائية[2].

---

(١) هذه الفرق الغنوصية كانوا أربع فرق مشهورة، ثلاثة منها ظهرت قبل المسيحية وواحدة بعدها، وهي (المندائية، الحرانية، الإيزيدية، المانوية). ينظر: كشف الحقيقة المفقودة: خزعل الماجدي (ص ٣٣٧).

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام": ٦٢/١، ٦٣. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: د عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، (ص: ٦٦).

المطلب الثاني
حركة الترجمة والانفتاح على علوم السابقين.

لما ظهر آل عباس كان أول من اهتم منهم بالعلوم الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور، وكان مطلعاً على علم الفلسفة، محباً لأهلها، ولما أفضت الخلافة إلى الخليفة السابع (عبد الله المأمون) تمم ما بدأه جده، فكاتب ملوك الروم وسألهم ما لديهم من كتب فلسفية، فبعثوا إليه منها بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطو وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس، وغيرهم، وأحضر لهم مهرة المترجمين فترجموها له.

وكان المأمون يطلب من أمراء البلاد المفتوحة الكتب بدلاً من الغرامة المفروضة عليهم، فلما انتصر المأمون على الروم عام ٢١٥هـ، وكان يعلم أن اليونان حينما انتشرت النسطورية في بلادهم جمعوا كتب الفلسفة من المكتبات وألقوا بها في السراديب، طلب من ملك الروم أن يعطيه هذه الكتب بدلاً من الغرامة.

وكان من بين أهم الأسباب الرئيسة التي أدت إلى تفعيل حركة الترجمة في عاصمة الخلافة العباسية بغداد، كان سبباً خارجياً غير مباشر، وآخر داخلي مباشر.

فالأول: كان نتيجة إلى وجود المدارس القديمة التي تمثل عصر ازدهار الثقافة اليونانية من جهة.

والثاني: دور السريان الذين يمثلون حلقة الوصل بين العرب وبين لغة اليونان من جهة أخرى. حيث كانت اللغة اليونانية شائعة التناول في مدارس السريان. وعندما فتح العرب المسلمين بلاد العراق والشام ومصر، واحتكاكهم بثقافات تلك المدارس النسطورية، طلبوا من السريان أن ينقلوا التراث العلمي والفكري اليوناني إلى اللغة العربية.

وبذلك بلغت حركة الترجمة مرحلة متطورة في عصر الخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون، الذي يروى أنّه كان يمنح بعض المترجمين مثل «حنين بن إسحق» ما يساوي وزن كتبه إلى العربية ذهبًا، ومن المعروف أنّ المأمون أسس دار الحكمة في بغداد بهدف تنشيط عمل الترجمة، وأن حنين بن إسحق ترجم وألّف الكثير من الكتب وفي علوم متعددة، وتابع ابنه إسحق بن حنين بن إسحق هذا العمل[١].

وقد بلغت الكتب التي نُقِلت إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى بضع مئات، منها ثمانية في الفلسفة والأدب لأفلاطون، وتسعة عشر في الفلسفة والمنطق والأدب لأرسطو، وعشرة في الطب لأبقراط. وثمانية وأربعون في الطب لجالينوس. وبضعة وعشرون كتاباً في الرياضيات والنجوم لإقليدس وآخرين، ونحو عشرين كتاباً عن الفارسية في التاريخ والأدب. ونحو ثلاثين كتاباً من السنسكريتية وأكثرها في الرياضيات والطب والنجوم والأدب. ونحو عشرين كتاباً من اللغة السريانية أو القبطية، وهناك بضعة كتب نقلت من اللاتينية والعبرانية[٢].

وفي العصر العباسي –خاصة بعد حركة الترجمة– ظهر في تاريخ الفكر الإسلامي قضية التوفيق بين الفلسفة اليونانية الوافدة والدين، أو بين العقل والدين، أو بين الوحي والعقل، وظهرت مقولة أن العقل يعارض النقل، وكان المراد بالعقل في هذه المقولة العقل اليوناني المترجم والذي تمثل في آراء أرسطو وأستاذه أفلاطون في الإلهيات بصفة خاصة [٣].

(١) ينظر: الفهرست: لابن النديم، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م (ص: ٣٠١ – ٣٠٢).
(٢) تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، دار الكتاب العربي، بدون طبعة (ص ٣١).
(٣) الوحي والإنسان – قراءة معرفية: د. محمد السيد الجليند (ص: ٤١).

وفي ذلك يقول ابن خلدون في مقدمته: «جاء المأمون وكانت له في العلم رغبة بما كان ينتحله فانبعث لهذه العلوم حرصا وأوفد الرّسل على ملوك الرّوم في استخراج علوم اليونانيّين وانتساخها بالخطّ العربيّ وبعث المترجمين لذلك فأوعى منه واستوعب. وعكف عليها النّظّار من أهل الإسلام وحذقوا في فنونها وانتهت إلى الغاية أنظارهم فيها...». إلى أن قال: «ودخل على الملّة من هذه العلوم وأهلها داخلة واستهوت الكثير من النّاس بما جنحوا إليها وقلّدوا آراءها والذّنب في ذلك لمن ارتكبه. ولو شاء الله ما فعلوه»(١).

وبذلك فقد أحدثت الترجمة نتائج مهمة وخطيرة، سواء كان في تحريك اللغة العربية عن طريق الألفاظ والاشتقاق والتجديد، أو في تطوير بنية التكوين الفكري في عقلية العرب بشكل عام.

فلا عجب حينئذ في أن المذهب الغنوصي بعد ما أصابه من التغيير والتحوير على أيدي مفكري الديانات السابقة على الإسلام، وبعد امتزاجه بالنظريات اليونانية كان من المصادر الهامة التي أخذ عنها بعض فلاسفة المسلمين(٢).

أضف إلى ذلك أن النزعة التوفيقية التي نقلوها عن الأفلاطونية المحدثة، قد قيدت عقلية إبداعاتهم وأثقلت حرية تفكيرهم أكثر مما ينبغي.

---

(١) مقدمة ابن خلدون (٦٣٢/١).

(٢) في التصوف الإسلامي وتاريخه لنكلسون ترجمة عربية ص ١٤ وما بعد. التصوف – المنشأ والمصادر (ص: ١٣٠).

المبحث الثاني

القدرية، ومعتقد أهل السنة في القدر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القدرية.

المطلب الثاني: معتقد أهل السنة في القدر.

المطلب الأول

القدريـــــــة[1]

القدرية: جاحدوا القدر[2] أي هُم الذين يقولون بنفي القدر عن أفعال العبد وأن للعبد إرادة وقدرة مستقلين عن إرادة الله وقدرته، فكل من أنكر القدر يقال عنه: قدري، وقيل: نفاة الْقدر من جَحَدُوا كَمَال قدرَة الله تَعَالَى[3]، وقيل: نفاة القــدر: من يثبت للعبد مشيئة تخالف ما أراده الله تعالى من العبد وشاءه[4].

والقدرية ليست طائفة مستقلة، وإنما تطلق على كل من نفى القدر. كالمعتزلة ومن أنكره من الرافضة وغيرهم[5]. لذا يرى الشهرستاني أن القدرية من ألقاب المعتزلة، وصنف من الرافضة، والقدرية إنما نسبوا إلى القدر لنفــيهم إيــاه[6]، ونفاة القدر ضد الجبرية[7].

---

(١) سيأتي الحديث عن نشأتها أول من تكلم بها تفصلاً في المطلب الأول من المبحث الثالث.

(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: ابن الوزير، حققــه وضــبط نــصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هــ – ١٩٩٤م (٣١٨/٦).

(٣) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم: أحمد بن إبراهيم بن حمد، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، (٢٥٧/١).

(٤) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بــن عبــد الوهــاب، المحقق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعــة: الــسابعة، ١٣٧٧هــ/١٩٥٧م (ص: ٤١٩).

(٥) تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد للعثيمين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بــن عبــد الرحيم، مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٥هــ– ١٩٩٥م (ص: ١٦٢).

(٦) شرح الطحاوية، صدر الدين بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الــشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هــ (ص: ٥٤١).

(٧) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتــرى علــى الله (ﷻ) من التوحيد: أبو س خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، مكتبــة الرشــد للنــشر والتوزيع، المحقق: رشيد بن حسن الألمعــي، الطبعــة الأولــى ١٤١٨هــــ – ١٩٩٨م (١٤٩/١).

وكان أول منشأ القدرية في الغلاة منهم الـذين ينكـرون علـم الله وإرادتـه وقدرته وخلقه لأفعال العبد نفياً كلياً، وهؤلاء انقرضوا أو كادوا، ثم جاء قوم أقل منهم غلواً يؤمنون بأن الله عالم بأفعال العباد لكن ينكرون وقوعهـا بـإرادة الله وقدرته وخلقه وهو الذي استقر عليه مذهبهم.

قال ابن تيمية : ثم كثر الخوض في القدر فصار مقتـصدوهم وجمهـورهم يقرون بالقدر السابق وبالكتاب المتقدم، وصار النزاع في الإرادة وخلـق أفعـال العباد فصاروا في ذلك حزبين.

الأول: النفاة: يقولون لا إرادة إلا بمعنى المشيئة، وهو لم يرد إلا ما أمر به، ولم يخلق شيئاً من أفعال العباد،

و**الثاني:** المجبرة: كالجهم بن صفوان وأمثاله، قابلوا الفريـق الأول فقـالوا ليست الإرادة إلا بمعنى المشيئة، والأمر والنهي لا يستلزم إرادة، وقالوا العبد لا فعل له البتة ولا قدرة، بل الله هو الفاعل القادر فقط[(١)].

وقال ابن حجر في الفتح: "وقد حكى المصنفون في المقالات عـن طوائـف من القدرية إنكار كون البارئ عالما بشيء من أعمال العباد قبل وقوعها مـنهم، وإنما يعلمها بعد كونها، قال القرطبي وغيره: قد انقـرض هـذا المـذهب، ولا نعرف أحدا ينسب إليه من المتأخرين. قـال –أي القرطبـي: والقدريـة اليـوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها، وإنما خالفوا الـسلف فـي زعمهم بأن أفعال العباد مقدور لهم مواقع وواقعة منهم على جهـة الاسـتقلال، وهو مع كونه مذهبا باطلا إلا أنه أخف من المذهب الأول، وأمـا المتـأخرون منهم فأنكروا تعلق الإرادة بأفعال العباد قرارا من تعلق القديم بالمحـدث، وهـم مخصومون بما قال الشافعي: إن سلم القدري العليم خصم يعني: يقال له: أيجوز

(١) الفتاوى، لابن تيمية (٣٦،٣٧/١٣).

أن يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم؟ فإن منع وافقا قول المسلمين وإن جاز لزمه نسبة الجهل: تعالى الله عن ذلك[١].

أصل بدعة نفي القدر.

قال ابن تيمية: وأصل بدعة القدرية كانت من عجز عقولهم عن الإيمان بقدر الله والإيمان بأمره ونهيه ووعده ووعيده، وظنوا أن ذلك ممتنع؛ وكانوا قد آمنوا بدين الله وآمره ونهيه ووعده ووعيده، وظنوا أنه إذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأمر من يطيع ومن يعصي، لأنهم ظنوا أن من علم ما سيكون لم يحسن منه أن يأمر وهو يعلم أن المأمور يعصيه، وظنوا أيضاً أنه إذا علم أنهم يفسدون لم يحسن أن يخلق من يفسد، فلما بلغ قولهم بإنكار القدر الصحابة أنكروه إنكاراً عظيماً وتبرؤا منهم[٢].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبو الفضل بن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٩/١).

(٢) مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٣٦،٣٧/١٣).

المطلب الثاني
معتقد أهل السنة في القدر

كانت أهم خطوة تمسك المسلمين في مواجهة أهل الضلال والأهواء أن تمسكوا بالمنهج التوقيفي في العقيدة الذي يقوم على التسليم المطلق لنصوص الكتاب والسنة، العقيدة لا تُرد ولا تُعارض، لا من عقل، ولا من ذوق، ولا بكشف، ولا بمنامات، ولا بغيرها، يقف المسلم حيث يقف به النص، ويدور مع النص حيث دار يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ...۝١﴾[الحجرات: ١]. فالمسلمين عرفوا معاني النصوص باللغة العربية، وعرفوا فهم النبي (ﷺ) والصحابة والسلف (ﷺ) لهذه النصوص، ووقفوا عند هذا الفهم، وآمنوا بما فيه وعملوا.

لكن غير المسلمين ممن تأثروا بالغنوص أصَّلوا لأنفسهم قواعد حاكموا إليها النصوص ووضعوا قواعد مأخوذة من منطق اليونان، ومن الأقيسة العقلية، ومن مصدر آخر جاهلي، وحاكموا النصوص إليها، فما وافق قواعدهم قبلوه، وما خالف قواعدهم ردوه، فكانت الطامة التي أدت بهم إلى رد النصوص، أو بتعبير أدق لم يحسنوا معاملة النصوص، فأحدثوا في دين الله مقالات شنيعة.

وقد كان نفور السلف (ﷺ) من الناس الذين عندهم إشارات أو تصريحات برد النصوص معلوم وصريح.

لذلك قال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول لكم: قال رسول الله، وتقولون قال أبو بكر وعمر[1]، هذا حينما عارضه معارضوه

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت.
الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م (٢/٢٣٨).

بقول الخلفاء الراشدين المهديين، فما بالنا بمن يرد قول الله وقول رسوله (ﷺ) بقواعد وثنيه أو يونانية!

مذهب أهل السنة والجماعة في القدر.

الذي دل عليه الكتاب والسنة أن الله خالق كل شيء، وربه ومليكه، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم، قدر أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة [(1)]، قال الله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، فلا أحد يخلق شيئاً من خلق الله فالله خالق العباد وأفعالهم وخالق الكون ومن فيه، والسنة النبوية المشرفة مشحونة بالتأكيد على هذه المعاني فهي من أصول معتقد المسلمين.

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) **قال:** قال رسول الله (ﷺ): (قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة[(2)]، وعن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله (ﷺ) قال: أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله[(3)]، وعن ربعي بن خراش عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: قالك رسول الله (رضي الله عنه) لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله

---

(١) حاشية كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن قاسم القحطاني، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ (ص: ٣٦٤).

(٢) البخاري رقم (٥٩٥٣) في اللباس: باب نقض الصور، ورقم (٧٥٥٩) في التوحيد: باب قوله تعالى: **(والله خلقكم وما تعملون)**، ومسلم رقم (٢١١١) في اللباس والزينة: باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة.

(٣) البخاري رقم (٢٤٧٩) في المظالم: باب هل تكسر الدنان التي فيها خمر ، ورقم (٥٩٥٤- و٥٩٥٥) في اللباس: باب ما وطئ من التصاوير ، ورقم (٥٩٦١) باب من لم يدخل بيتا فيه صورة ، ومسلم رقم (٢١٠٧) (٩١) في اللباس: باب تحريم صورة الحيوان.

وأني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره[1].

كما قال تعالى: ﴿...لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢]، قال أحمد: القدر قدرة الرحمن، قال ابن عقيل: إن الإمام أحمد شفي القلوب بلفظه وهي ذات بيان وشمول معان[2]. وعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال في قول الله تعالى: ﴿...إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية: ٢٩] قال: تستنسخ الحفظة من أم الكتاب ما يعمل بنو آدم، فإنما يعمل الإنسان على ما استنسخ الملك من أم الكتاب[3]. وعنه (رضي الله عنه) قال: كتب الله في الذكر عنده كل شيء هو كائن ثم بعث الحفظة على آدم وذريته وكل ملائكته ينسخون من الذكر ما يعمل العباد، ثم قرأ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾[الجاثية: ٢٩][4]. كذلك روي عنه (رضي الله عنه) أنه قال: إن أول ما خلق اللّه (عز وجل) القلم، فقال له: اكتب. فقال: يا رب، وما أكتب؟ قال: اكتب القدر. فجرى بما هو كائن إلى قيام الساعة[5]. قال ابن تيمية: وتؤمن

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: باب الإيمان بالبعث (٨٨٧)، والبزار في مسنده (٩٠٤)، وأخرجه الطيالسي (١٠٦)، وأخرجه الترمذي في القدر (٢١٤٥) سنن ابن ماجه، باب القدر (٣٢/١)، حكم الألباني صحيح.

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض (١٤٢/٣).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٥٦/٢٥) واللالكائي (٩٤٤)، وتفسير ابن كثير (١٦٤/٤)

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م (١٥٦/٢٥) وتفسير ابن كثير (١٦٤/٤).

(٥) رواه عبد اللّه بن أحمد في السنة (٤٠١/٢) (٨٧١)، والطبري في تفسيره (١٧٥/١٢)، وعبد بن حميد في " تفسيره" كما في "الدر المنثور(٣٨٧/٦) والآجري في "الشريعة (٥١٧/١)، والبيهقي (٩/٣).

الفرقة الناجية «بالقدر خيره وشره»، والإيمان بالقدر على درجتين، كل درجة تتضمن شيئين.

فالدرجة الأولى الإيمان: بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلا وأبدا، وعلم: جميع أحوالهم، من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال، ثم كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق، فأول ما خلق الله القلم؛ قال له: اكتب! قال: ما أكتب؟ قال: أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة.، فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، جفت الأقلام وطويت الصحف.

الدرجة الثانية من درجات الإيمان بالقدر: مشيئة الله تعالى النافذة، وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السماوات والأرض، من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه (ﷻ) على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات، فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه لا خالق غيره، ولا رب سواه[(١)].

فالإرادة إرادتان: الإرادة الكونية القدرية المتعلقة بالخلق، والإرادة الثانية هي: الإرادة الشرعية المتعلقة بالأمر وهو ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة[(٢)]. لكن نفاة القدر جحدوا كمال قدرة الله.

---

(١) العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة: ابن تيمية، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م (ص: ١٠٧).

(٢) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ص: ٥٢).

وفي تفسير الضحاك عنه (ﷺ) في هذه الآية قال: هي أعمال أهل الدنيا الحسنات والسيئات تنزل من السماء كل غداة وعشية ما يصيب الإنسان في ذلك اليوم أو الليلة الذي يقتل والذي يغرق والذي يقع من فوق بيت والذي يتردى من جبل والذي يقع والذي يحرق بالنار فيحفظون عليه ذلك كله، وإذا كان الشيء صعدوا به إلى السماء فيجدونه كما في السماء مكتوبا في الذكر الحكيم[1].

(١) تفسير الطبري (١٥٦/٢٥) وتفسير ابن كثير (١٦٤/٤).

المبحث الثالث

أثر الغنوصية على من قال بنفي القدر، وهل كان الغنوص الذي تأثر به نفاة القسطوريا ً أم مجوسيا؟

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر الغنوصية على من قال بنفي القدر.

المطلب الثاني: الغنوص الذي تأثر به نفاة القدر هل كان نسطورياً أم مجوسياً؟

المطلب الأول
أثر الغنوصية على نفاة القدر

لم يكن المسلمون في القرن الأول من عهد رسول الله (ﷺ) ولا أصحابه (ﷺ) يعرفون اختلافاً في العقيدة وأصول الدين وكانت الكلمة مجتمعة فيما بينهم حتى ظهرت بوادر الخلاف والاختلاف على يد جماعة تكلموا في القدر وعلت مقالتهم وانتشرت في زمن المتأخرين من الصحابة كعبد الله بن عمر وابن عباس وغيرهم (ﷺ)، فأنكر أصحاب رسول الله (ﷺ) عليهم ذلك وهجروهم.

يقول اللالكائي في شرح أصول اعتقاد المسلمين: فلم تزل الكلمة مجتمعة والجماعة متوافرة على عهد الصحابة الأول، ومن بعدهم من السلف الصالحين، حتى نبغت نابغة بصوت غير معروف، وكلام غير مألوف في أول إمارة المروانية في القدر وتتكلم فيه، وأن لا قدر وأن الأمر أنف[1].

١ – أول من قال بنفي القدر في الفكر الإسلامي ومدى تأثره بالتيارات الغنوصية.

أخبر رسول الله (ﷺ) أصحابه أن جماعة سيخرجون من بعده يطعنون في القدر وسماهم مجوس هذه الأمة وهذا من مجامع نبوته (ﷺ). فعن حذيفة ابن اليمان (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): (لكل أمة مجوس، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون: لا قدر، من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوه، وهم شيعة الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال)[2].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي (١٦/١).

(٢) رواه أبو داود: في كتاب السنة (٤٦٩٢)، وأحمد في مسنده، باب في القدر (٤٠٦/٥، ٤٠٧)، وحسنه الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم (٣٢٩).

ولما خرج رسول الله (ﷺ) على أصحابه وهم جلوس في المسجد يتراجعون في القدر غضب (ﷺ) ونهاهم واشتد عليهم في النهي فقطع دابر هذه المقالة. فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) خرج من باب البيت يريد الحجرة فسمع قوما يتراجعون في القدر ألم يقل الله تعالى في آية كذا وكذا ألم يقل الله في آية كذا كذا ففتح رسول الله (ﷺ) باب الحجرة وكأنما فقئ في وجهه حب الرمان قال: (أبهذا أمرتم أبهذا عنيتم إنما هلك من كان قبلكم بأشباه هذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض أمركم الله بأمر فاتبعوه ونهاكم عن شيء فانتهوا عنه) فلم يسمع الناس أحدا بعد ذلك تكلم في القدر[(١)].

ثم أكد أهل الأخبار والآثار ومن ألف في الفِرق من علماء الإسلام أن مقالة نفي القدر أعاد ظهورها والقول بها رجل من أهل البصرة في العراق اسمه (سنسويه) أو (سيسويه) أو (سوسن).

يقول ابن عون،: أمران أدركت الناس، وليس فيهم منها شيء، كلام هذه المعتزلة، والقدرية، وكان أول من تكلم في القدر (سنسويه) بن يونس الأسواري، وكان حقيرا صغير الشأن، ثم تكلم معبد[(٢)]. وروى الخلال في كتاب السنة عن الإمام أحمد أنه قال: أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني، و(سيسويه) رجل من الأساورة[(٣)]. قال حميد لـ ابن عباس: إن بالبصرة أناساً

(١) رواه أحمد في مسند ت شاكر (١٣٢/١)، والطبراني في المعجم الأوسط (٧٩/٢) والبيهقي في القضاء والقدر، وقال هذا إسناد حسن (ص: ٢٩١).

(٢) فقد القدر للفريابي محققا (ص: ٢٢٦).

(٣) السنة: للخلال، المحقق: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م (٣١٦/١). الفرق بين الفرق للبغدادي، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧ (ص١٨)، والتبصرة في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين لأبي المظفر الإسفرائيني (ص١٣).

يقولون: لا قدر، وإن الأمر أنف، قال: أوقد فعلوها؟[1]، وكأن ابن عباس عنده علم سابق من النبي (ﷺ) أن الأمة سيظهر فيها من يقول بهذا، ولكنه تعجب من سرعة ظهور هؤلاء.

فقد كانت العراق مجمعاً لعناصر من الأمم ذوات الديانات المختلفة، وكانت البصرة بحراً يموج بالآراء والنحل، كما أنها منفذ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الهند، فالغلو في التعبد أُخذ من الطريقة البوذية، وإنكار القدر كَانَ موجوداً عند النصارى والفرس المجوس ولا تزال كتب المجوس، وآثارهم وأفكارهم موجودة لدى تلك الأمم، فاستتروا بها سراً، وبثوها في ضعاف الإيمان.

كذلك قاله المقريزي حيث ذكر مبيناً مصدر هذه الفكرة التي أتى بها معبد الجهني فقال: وكان أول من قال بالقدر في الإسلام معبد بن خالد الجهني، وكان يجالس الحسن البصري، فتكلم في القدر بالبصرة، وسلك أهل البصرة مسلكه، وأخذ معبد هذا الرأي عن رجل من الأساورة يقال له أبو يونس (سنسويه) ويعرف بالأسواري[2].

---

(١) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: ١٣٧٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية (١/١٤٠).

(٢) الخطط: للمقريزي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ (٢/٣٥٦).

المطلب الثاني

الغنوص الذي تأثر به نفاة القدر هل كان نسطوريا أم مجوسيا؟

أولا: من رجح نسطورية[1] الغنوص الذي تأثر به نفاة القدر.

رجح اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد نسطورية (سنسويه) مستدلاً بما رواه عن الأوزاعي أنه قال:

أول من تكلم بالقدر في البصرة رجل من أهل العراق يقال له (سوسن) كان نصرانياً فأسلم، ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني[2]، ومعبد هذا كان ينسب إلى

---

(١) نسطورس نسبة إلى نسطوريوس، ولد عام ٣٨٦م، في سوريا وتتلمذ في أنطاكية– ثم رسم بطريركاً على القسطنطينية من عام ٤٢٨م إلى عام ٤٣١م، وتوفي عام ٤٥١م، وقد أخطأ الشهرستاني في قوله: "إن نسطور الملقب بالحكيم ظهر في زمان المأمون، ونسطور هذا يعد صاحب أحد أكبر فرق النصارى التي منا افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة،، يقول الشهرستاني: ثم افترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة، وكبار فرقهم ثلاثة الملكانية، والنسطورية، واليعقوبية. وانشعبت منها: الإليانية، والبليارسية، والمقدانوسية، والسبالية، والبوطنوسية، والبولية إلى سائر الفرق. ينظر: الملل والنحل: للشهرستاني (٢٧/٢)، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل: أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري، المحقق: محمود عبد الرحمن قدح، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م (٤٨٦/١)، وقاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية" للقمص تادرس يعقوب ملطي، طبعة المجمع المقدس عام ١٩٥٥م (١٢٢/٥).

(٢) معبد الجهني، البصري اختلف فى اسم ابىه وجده وقىل: إنه ابن عبد الله بن عكيم الجهني، وقىل: ابن خالد، وقىل: ابن عبد الله بن عُويمر قتله الحجاج سنة ٩٠ من الهجرة. ينظر: التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، عدد الأجزاء: ٨)، (ج ٧ ص ٣٣٩)، والتَّكْميل في الجَرْح والتَّعْديل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل، لابن كثير: دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، (٨٦/١)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام،=

الزهد، وهو الذي أظهر القول بنفي القدر وخرج إلى المدينة وأفسد بهـا أناسـا، وقد حذر منه الأئمة كطاووس والحسن وابن عون[1]، ثم أخذ غيلان الدمشقي[2] عن معبد[3].

وهنا يظهر ما لفكر النسطوريين من أثر على من قال بنفي القدر، مما يؤكـد تأثر بعض المسلمين الجدد آن ذاك بهذه العقيدة النسطورية الفاسدة في القـضاء والقدر.

والعقيدة النسطورية التي كانت منتشرة في العراق والمـشرق عامـة وقـت دخول الإسلام لتلك البلاد كما يرجح المؤرخون كانت عقيدة النسطورنيين الذين كثر انتشارهم في المشرق وخاصة أرض أهـل فـارس بـالعراق والموصـل ونصيبين والفرات والجزيرة[4].

=لشمس الدين الذهبي المحقق: الدكتور بـشار عـوّاد معـروف، الناشـر: دار الغـرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م)، (٢ /١٠٠٦).

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: أبو الحسين يحيى بن أبي الخيـر بـن سالم العمراني اليمني الشافعي، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضـواء الـسلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م (٦٣/١).

(٢) غيلان بن أبي غيلان وهو: غيلان بن يونس ويقال ابن مسلم أبو مروان القدري أصـله قبطي من مصر، كان أبوه قد أسلم وصار من موالي عثمان بن عفان ت ١٠٦هـ، ينظر: تاريخ خليفة بن خياط، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، الناشـر: دار القلـم، مؤسـسة الرسالة – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ) (ص ٣٠٢). تاريخ دمشق، لابـن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عـام النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م (١٨٦/٤٨).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: للالكائي (٨٢٧/٤).

(٤) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: صالح بن الحسين الجعفري أبو البقـاء الهاشـمي، المحقق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية الـسعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م (٤٨٦/١).

فلقد شجع الساسانيون المجوس حكام العراق مذهب نسطور مع أنهم كانوا مجوسًا ولم يكونوا مسيحيين، لأنه مذهب يعارض مذهب عامة النصارى من الروم، فانتشر في العراق، وفي إيران، وفي سائر الأرضين الخاضعة للحكم الساساني، ودخل في هذا المذهب أكثر النصارى العرب في العراق(١).

ولقد كان لأتباع النسطورية أثر كبير في ظهور الفرق المنتسبة إلى الإسلام، وخصوصاً الغلاة منها التي ظهرت في المشرق(٢)، ممن تبنوا الفكر الغنوصي في نفي القدر وروجوا لها.

يقول الشهرستاني: ومن النسطورية من يثبت القول بالقدر خيره وشره من العبد، كما قالت القدرية(٣).

ثم اشتد خطرهم الأكبر حينما اعتمد العباسيون عليهم في ترجمتهم لكتب اليونان وخاصة كتب الفلسفة من الملل والنحل الوضعية كاليونانية والهندية والمجوسية التي أفسدت عقائد المسلمين وسرَّبت إليهم الأفكار الغنوصية المنحرفة التي تأثرت بها الفرق ممن قدموا العقل على النقل وقالوا بنفي القدر وغير ذلك من العقائد الفاسدة التي لا تمت إلى معين الشريعة الإسلامية الصافي بشيء.

ثانيا: من رجح مجوسية الغنوص الذي تأثر به نفاة القدر.

لكن ابن تيمية وجماعة من العلماء معه رجحوا مجوسية (سنسويه)، وأثبتوا أن القول بنفي القدر مقالة مأخوذة من عقيدة المجوس، ذلك لأن المجوس يثبتون

---

(١) تاريخ الفكر الديني الجاهلي: محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، الطبعة: الرابعة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م (ص: ٣٨٣).

(٢) الملل والنحل للشهرستاني، مؤسسة الحلبي (٥٣/٢).

(٣) الملل والنحل للشهرستاني (٢٦٨/١).

أن للعالم إلهين يقول: والقدرية يشبهون المجوس الذين قالوا: إن للعالم خالقين[1].

ومن قبل ابن تيمية الإمام الهروي الذي رجح مجوسية (سيسويه)[2].

كذلك ابن حجر في تهذيب التهذيب يقول: وأول من عرف بنفي القدر، رجل مجوسي يقال سيسويه من الأساورة، وإن كان قد اشتهر أن أول من قال به معبد الجهني[3].

ولعل هذا القول قد بنى رأيه في كون القول بنفي القدر عقيدة مجوسية على الآثار التي وردت في من اتبعوهم من أمة الإسلام أنهم مجوس هذه الأمة.

قال ابن جبرين في شرحه للعقيدة الطحاوية: وأما القدرية فإنهم نفوا قدرة الله (ﷻ) على أفعال العباد، ووصفوا ربهم تعالى بالعجز عن الهداية وعن التصرف في الخلق كما يريد، فلأجل ذلك كانوا -كما سبق- شبيهين بالمجوس، ووردت فيهم آثار وأحاديث تذكر أنهم مجوس هذه الأمة، وأنهم لخصلتهم هذه ينبغي مقاطعتهم، كما في تلك الأحاديث: (إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم)[4].

---

(١) التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع: ابن تيمية، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م (ص: ١٣٧).

(٢) ذم الكلام وأهله: أبو إسماعيل الهروي، المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م (ص:٣٠٥).

(٣) تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ (٢٢٥/١٠).

(٤) شرح الطحاوية لابن جبرين (٢/٣١).

فالقدرية النفاة بجميع فرقهم مرجعهم إلى المجوس الثنوية، حيث نفى القدرية أن يكون الله هو المتصرف في ملكوته، وهذا راجع لمذهب المجوس الثنوية الذين أثبتوا خالقين للخير وخارقا للشر(١).

علاقة القول بنفي القدر بالثنوية المجوسية.

قبل الحديث عن علاقة القول بنفي القدر بالثنوية المجوسية لابد أن نوضح أن:

١- التيارات، والاتجاهات، والمذاهب التي تألفت منها الغنوصية في الاتجاه الفارسي تعددت بشكل كبير، حيث يؤكد الدكتور علي سامي النشار أن بداية ونشأت الغنوصية كانت في الأوساط الوثنية الفارسية (السورية- العراقية - المصرية - الزرادشتية)، واستخدامها للمعتقدات الدينية، والأساطير الخاصة لشعوب الشرق الأدنى، إلا أن نسق الخطاب الغنوصي الواحد هو الذي يجمع بين مختلف الغنوصيات داخل هذا الاتجاه حيث تتشكل النواة الرئيسية له، وتتمحور حول مجموعة من المعتقدات أهمها: الثنوية، والارتقاء، والخلاص المرتبط بإله معين معروف عند الغنوصية المجوسية، ويرى أيضاً أن نشأت الأديان الفارسية في بدايتها نشأة غير غنوصية ثم انتهت إلى غنوصية عنيفة، ولقد جمعها المسلمون تحت مسمى واحد وهو (الديانة المجوسية)، ثم فرقوا بينها تفريقاً دقيقاً فكانوا يذكرون: أصحاب (الاثنين)، و(المانوية)(٢).

٢- لقد كان أشهر وأعم ما اتسمت به الغنوصية الفارسية أو المجوسية هو الاتفاق فيما بينهم على القول بالثنوية.

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م (٧٧/٢).

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: سامي النشار (١٨٩/٣).

وتفسير فكرة الثنوية في الأديان الفارسية يتلخص في قولهم بوجود إلهين اثنين: إله للخير، وإله للشر، ويرمز لَهما بالنور والظلام[1]، وهو مذهب فلسفي قديم، ثم صار عنوانًا بارزًا في الديانات الغنوصية المجوسية الفارسية [2].

أوضح ذلك الشهرستاني في معرض الحديث عنهم لما ذكر أن التثنية اختصت بالمجوس وصارت عنواناً على ديانتهم وإن تفرقت، (فأثبتوا أصلين اثنين، مدبرين قديمين؛ يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، يسمون أحدهما: النور والآخر الظلمة، وبالفارسية: يزدان، وأهرمن...)[3].

ومسائل مذهب المجوس كلها تدور على قاعدتين اثنتين: **إحداهما:** بيان سبب امتزاج النور بالظلمة.

الثانية: بيان سبب خلاص النور من الظلمة، أي أنهم جعلوا الامتزاج مبدأً، والخلاص معاداً[4].

---

(١) ملخص هذا المذهب أن العالم مركب من أصلين أزليين هما: إله النور والخير، وإله الظلمة والشر، وهما يختلفان في الجوهر والطبع والصفات والفعل، وعلى أساس هذا التضاد القائم بينهما يفسر المجوس جميع الأحداث التي تجري في هذا الكون. شمس العلوم: نشوان الحميري (٢/٨٩١)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/٥٤١)، المعجم الوسيط (١/١٠٢)، الغنوصية، نشأتها وصلتها بالفلسفة اليونانية: د. محمد أحمد ملكاوي (ص:٥٥٢).

(٢) (تختلف المجوسية القديمة عن الغنوصية الثنوية (المجوسية المتأخرة)، فالقدامى بدأوا من فكرة الخير والشر كمبحث خلقي ثم انتقلوا الي تفسير الكون كله، وأظهروا التثنية في كل شيء كالذكر، والأنثى، والصحة، والمرض، والمادة، والصورة، وساقهم هذا إلى تفسير الكون، ورده إلى عناصر كل واحد من هؤلاء). الملل، والنحل: الشهرستاني (٢/١٦١)، الأديان في القران الكريم : محمود الشريف (ص:٨٦).

(٣) الملل والنحل: للشهرستاني (٢/٤٩).

(٤) مجموع الفتاوى: لابن تيمية (٣/٩٧).

ولقد تأصلت هذه العقيدة الثنائية في الديانة المجوسية ومنهـا تـسربت إلـى جميع الأديان المتفرعة عنها، ويجمعها كلها وصف الثنوية، فهي تؤمن بإله خفي عن العيون يتجلى في آخر سفلي خلق العالم[١]، ولا يزال التـصارع بـين إلـه الخير وإله الشر قائماً من أجل أن يلغي أحدهما الآخر، ثم لما تبنت الغنوصـية هذه الثنائية أصبحت عنوانا عليها[٢].

من ذلك تتضح العلاقة بين من نفى القدر بالعقائد المجوسية: إذ لما أثبتـوا خالقاً في الكون غير الله نسبوا إليه خلق أفعال العباد، (بحجة أن الله لا يليق بـه أن يُنسب إليه القبائح التي تصدر من العباد)[٣]، تسرب القول بنفي القـدر إلـى الفرق التي ضلت عن سبيل المسلمين، فجعلوا العبد هو الإله الثاني في الكـون وجعلوه خالقاً لأفعاله أو مشاركاً لله في الخلق، ويرمز إليه بالظلام، تعـالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

٣- ثم تكونت لدى الغنوصية المجوسية نظرة عدائية للأديان الـسماوية لـم تكن هذه العدائية وليدة الاحتكاك بينها وبين المسلمين بل لقـد تكونـت النظـرة العدائية من قبل الإسلام بكثير.

فالغنوصية المجوسية لا تعترف بإله التوراة إذ تعتبـره شـيطانياً، شـريراً، وغيوراً، ومسؤولاً عن كل مثالب العالم، كذلك المسيح عندها ليس معلماً روحياً مكلفاً بقيادة البشرية نحو معرفة الله الحقيقي الخفي، وليس ابناً لإله العهد القديم، بل هو من الابن الثالث لآدم الذي يسمى (شيث)، والذي ينتمي إلـى المعبـودة

(١) موسوعة الفلسفة: عبد الرحمن بدوي (٨٨/٢).
(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: علي سامي النشار (١٨٦/١- ١٨٧).
(٣) تاريخ الفكر الديني الجـاهلي: محمـد إبـراهيم الفيـومي، دار الفكـر العربـي، ط٤: ١٩٩٤م/١٤١٥هـ (ص:٣٣٢ - ٣٤١).

الأنثوية (باربيلو)[1].

وهنا يظهر جلياً موقف الغنوصية العدائي تجاه الأديان وعدم اعترافها بهـــا، مع أن هذه (اليهودية والنسطورية) وإن كانت في الأصل سماوية لكنها قد طـــرأ عليها التحريف والتبديل معنوياً كان أو لفظياً، وحتماً فإن من تـــولى التحريـــف والتبديل كان ينتمي إلى الغنوصية بطريق أو بآخر.

ثم اشتد عداء الغنوصية المجوسية للمسلمين والدين الإسلامي الـــذي انتـــشر على أراضيها في بلاد فارس بشكل خاص وإن صح التعبيـــر بـــشكل ممـــنهج، فاعتبرت الغنوصية المجوسية الإسلام أكبر أعـــدائها بـــسبب تماســـك عقيدتـــه ووضوحها وكونها محفوظة بحفظ القرآن، وأن التدخل فيها بالتحريف والتبـــديل قد يكون صعباً، فعملت على تسريب بعض معتقداتها ليتبناه مـــن انتـــسب إلـــى الإسلام من أهل الأهواء والبدع.

٤- وأخيراً: فأياً كانت ديانة (سنسويه) فإن القول الذي تزعمه ثم أخذه عنـــه من ينتسب إلى الإسلام بنفي القدر يبنى عليه وصف الله تعالى بـــالعجز وعـــدم العلم، وهو قول فاسد معتقده كافر بالله وبما أنزل على رســـول الله (ﷺ) متبعـــاً سبيلاً غير سبيل المؤمنين.

وأن ما لحق عقيدة المسلمين الناصعة من أقوال أهل الضلال والبـــدع لبعيـــد كل البعد عن معين الشريعة الصافي الذي يثبت لله الخلق والقدرة والعلـــم، قـــال الله تعـــــــالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ۝٦٢ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) يشير هذا المصطلح للانبثاق الأول الذي نشأ عن (الله) وهو أحد أشكال نشأة الكون عند الغنوصية، وغالبًا ما يتم تصويرها ليرمز إلى مبدأ نسائي أسمى، وكان مكانها بارزًا بين بعض الغنوصيين لدرجة أن بعضهم صنفها على أنها (الكائن البشري الأول) أو (الاســـم الأنثوي الثلاثي) أو (الدهر الأبدي). الغنوصية، نـــشأتها وصـــلتها بالفلـــسفة اليونانيـــة: د. محمد أحمد ملكاوي (ص:٢٥٢).

وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الزمر: ٦٢ – ٦٧].

كما يثبت للعبد إرادة بها يعمل، وعقلاً به يميز بين الصواب والخطـأ، ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإنسان: ٢،٣].

المبحث الرابع

جهود علماء المسلمين وحكامهم في مواجهة من تأثر بالغنوص من نفاة القدر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جهود علماء الإسلام في مواجهة من تأثر بالغنوص من نفاة القدر.

المطلب الثاني: جهود حكام المسلمين في مواجهة من تأثر بالغنوص من نفاة القدر.

لقد ابتلي المسلمون بكثير من الإحن والمحن على مر تاريخهم، لكن أعظم محنة مرت على المسلمين ما لحق بمعين عقيدتهم الصافية حينما تكالب عليها أهل البدع والضلالات، فتعددت مقالاتهم وتشعبت طرق حربهم واختلفت أنواع سمومهم، حتى كاد الناس يفتنون عن دينهم، لكن الله قد ضمن حفظ دينه، وقيد لهذا الدين رجالاً ذبوا عنه بكل ما يملكون، وجهاد علماء الإسلام في الدفاع عن دين الله ضد أهل البدع والضلال لا يقل ضراوة عن جهاد المحاربين في ساحة الحرب من الأبطال والقادة العظام الذي خلد التاريخ الإسلامي ذكرهم.

لقد انيط بعلماء الإسلام مسؤولية الذب عن دين الله وأن يحفظوا على الناس دينهم وعقيدتهم، فقاموا بمهمتهم أي أكمل وجه، وبذلوا تجاه ذلك العالي والنفيس، فلحق بهم الأذى والسجن والتعذيب بل والقتل، وما ردهم عن قضيتهم شيء لما علموا من ثقل الأمانة التي ألقيت على أعتاقهم، وأن مصير الأمة في معتقدها ودينها مرهون بصبرهم على ذلك.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل: أنه كان يقول: "كنت كثيراً أسمع والدي أحمد بن حنبل يقول: رحم الله أبا الهيثم، فقلت: من أبو الهيثم؟ قال: أبو الهيثم الحداد، لما مُدت يدي إلى العقاب، وأُخرجت للسياط، إذا أنا بإنسان يجذب ثوبي من ورائي ويقول لي: تعرفني؟ قلت: لا. قال: أنا أبو الهيثم العيار، اللص الطرار، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أني ضُربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق، وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا، فاصبر أنت في طاعة الرحمن لأجل الدين[1].

وقضية نفي القدر من القضايا التي ذاع صيتها وانتشرت في الناس كالنار في الهشيم فوقف لها علماء الإسلام وأحاطوها من جانب حتى اندثرت وخمدت نارها، لقد تمثلت جهود المسلمين في مواجهة من قال بنفي القدر ممن تأثروا بالغنوصية قيما يلي:

---

(١) مناقب الإمام أحمد: جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ (ص: ٣٣٣- ٣٣٤).

المطلب الأول

دور علماء الإسلام في مواجهة من تأثروا بالغنوصية من نفاة القدر

بدأت جهود علماء الإسلام في مواجهة الفكـر الغنوصـي منـذ أن حـدث الاتصال بين المسلمين وشعوب البلاد التي فتحوهـا، ثـم بـرزت مـع تبنـي العباسيين ترجمة كتب اليونان وغيرهم في العقائد والفلسفة فقد كان لهـذا أكبـر الأثر في تفشي العقائد المنحرفة بين عموم المسلمين، فبـرزت جهـود علمـاء الإسلام التي انتقدوا من خلالها كل منهج انحرف عن معين الـشريعة الـصافي حتى لا يلتبس على من يأتي من بعـدهم، فقـاموا بتفنيـد أسـس الغنوصـية ومواجهتها والتنبيه على فسادها، ليرجعوا بالناس إلى جوهر الإسلام الحنيـف، فتمثلت جهودهم فيما يلي:

أولا: النهي عن الخوض في القدر، ومجالسة من يخوض فيه.

لكون القدر سر من أسرار الله[1]، وإدراك كنهه وحكمة الله في عبـاده غيـر متحقق من كل وجه؛ فلذلك صار الخائض في القدر بلا دليل عرضـة لمزلـة القدم، بل لم يخض في القدر أحد بغير حجة وبرهان إلا وزلت قدمـه، وتنكـب سواء الصراط؛ ولهذا ينبغي أن يتكلم في القدر بما جاء في النص دون زيـادة؛ لأنه أمر غيبي، ولا يمكن للعبد أن يخوض في الأمور الغيبية إلا مـع الـدليل، والمخالفون في القدر كثيرون[2].

قال ابن القيم: القدر بحر محيط لا ساحل له، ولا خروج عنـه لأحـد مـن العالمين، والشرع فيه سفينة النجاة؛ من ركبها نجا، ومن تخلف عنها فهـو مـن المغرقين[3].

---

(١) شرح الطحاوية (٣٢٠/١)، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبـي القاسـم، لابـن الوزير (٤٣١/٥).

(٢) شرح الطحاوية لآل الشيخ (٢٥٠/٢).

(٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: شمس الدين ابن قيم الجوزيـة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م (٨/١).

فقد بدأ النهي عن الخوض في القدر مبكراً جداً في عهد رسول الله(ﷺ) حيث أثبتت كتب السنة أن جماعة من أصحاب النبي جلسوا في المسجد يتراجعون في القدر فخرج عليهم رسول الله (ﷺ) وهو مغضب فنهاهم واشتد عليهم في النهي فقطع دابر هذه المقالة.

لقد كان من باب حفظ الدين على عوام المسلمين أن نهاهم أئمة المسلمين عن مجالسة أهل الضلال ممن نفى القدر، وهذا تنفيذاً لوصية رسول الله (ﷺ) التي رواها عنه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم[1].

فحفظ التابعون هذه الوصايا وحثوا الناس عليها فعن ميمون بن مهران أنه قال: لا تسبوا أصحاب النبي (ﷺ)، ولا تعلموا النجوم، ولا تجادلوا أهل القدر[2]. وهذا إمام زمانه طاوس بن كيسان كان بمكة يصلي ورجلان خلفه يتجادلان في القدر، فانصرف إليهما فقال: يرحمكما الله تجادلان في حكم الله؟[3]. وقال ابن عباس (رضي الله عنه): القدر نظام التوحيد، فمن وحد الله وآمن بالقدر؛ تم توحيده، ومن وحد الله، وكذب بالقدر، نقض توحيده[4] ، والقدر هو قدرة الله كما قال الإمام أحمد (رحمه الله)[5].

---

(١) أبو داود (٢٢٨/٤)، وأحمد (٣٠/١) وابن حبان (١٤٨/١) والبيهقي في السنن (٢٠٤/١٠) وفي سنده حكيم بن شريك وهو مجهول ويشهد له ما تقدم فهو حسن.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي (٩٧/١).

(٣) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص:٩٠٩) وسنده صحيح.

(٤) رواه الآجري في كتاب الشريعة (ص ٢٤٤)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٧٤٢/٤).

(٥) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد، مؤسسة الحلبي (١٣٥/١).

ثانيا: بيانهم المعتقد الصحيح في القدر.

١- أكمل أصحاب رسول الله (ﷺ) الدور بعد رسول الله فوقفوا لهذه البدعة بالمرصاد وبينوا للناس ما ألبسه عليهم دعاة الغنوص حينما تجدد القول فيها وبينوا للناس المعتقد الصحيح فيه.

فعن عبد الله بن الحارث الهاشمي قال: خطب عمر (رضي الله عنه) بالجابية وفي لفظ بالشام والجاثليق ماثل فتشهد فقال: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، فقال الجاثليق بقميصه هكذا يعني نفضه، وقال: إن الله لا يضل أحدا، فقال: ما يقول: فقالوا: ما قال. فقال: كذبت عدو الله، الله خلقك، والله أضلك، ثم يميتك فيدخلك النار إن شاء الله. والله لولا عقد لك لضربت عنقك ثم قال: إن الله خلق آدم فنثر ذريته في يديه ثم كتب أهل الجنة وما هم عاملون، وكتب أهل النار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه. قال: فتفرق الناس وما يتنازع اثنان في القدر[1].

٢- ثم لما تجددت المقالة في زمن الحجاج وعلت وتفشت حينما برز لها معبد الجهنى في البصرة وغلبون الدمشقي في مصر وسمع بها المتأخرون من أصحاب رسول الله (ﷺ) واجهوها وتصدوا لها. فقد سئل عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) عن مقالة معبد هذه، فروى لسائله ما سمعه من رسول الله (ﷺ) من خبر يثبت به القدر والإيمان به، وحذر من خلافه، وأن ابن عمر ممن تكلم بهذا أو اعتقده بريء منه وهم براء منه.

فعن يحيى بن يعمر، قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين - أو معتمرين - فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله (ﷺ)، فسألناه عما يقول هؤلاء في

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م (٤١٢/٣٣).

القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب (ﷺ) داخلا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني»، والذي يحلف به عبد الله بن عمر «لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر» ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله (ﷺ) ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي (ﷺ)، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه...، وقال: أخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت... إلى آخر الحديث [(١)].

٣- وكذلك عرض على ابن عباس وأبي سعيد الخدري وغيرهما (ﷺ)، فقالا له مثل مقالته. (حتى انطمرت هذه المقالة، واندحر من أظهرها في جحره، لما رأوا من حث العلماء على طلبهم، وأمروا المسلمين بمجانبتهم، ونهوهم عن مكالمتهم والاستماع إليهم والاختلاط بهم؛ لسلامة أديانهم)[(٢)].

٤- عن أبي الزبير المكي قال مررت أنا وطاوس فإذا معبد الجهني جالس في جانب المسجد قال قلت لطاوس هذا الذي يقول في القدر ما يقول فعدل إليه طاوس حتى وقف عليه وقال أنت المفتري على الله القائل ما لا تعلم قال معبد يكذب علي قال أبو الزبير عدلنا إلى ابن عباس (ﷺ) فدخلنا عليه فذكرنا شأن

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، رقم (١) (٣٦/١).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي (١٧/١).

من يقول في القدر ما يقول فقال ابن عباس (رضي الله عنه) ويحكم أروني بعضهم قلنا ما أنت صانع به قال والذي نفسي بيده لئن أريتموني منهم أحدا لأجعلن يدي في رأسه ثم لأدقن عنقه[(١)].

٥- ثم جاء التابعون فتربوا على أيدي أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ونهلوا من معين العقيدة الصافي وأكملوا نقل الشريعة إلى من بعدهم مبينين للناس ما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه وحذروهم من الاستماع لأهل الأهواء والضلال، من ذلك ما قاله عبيد بن عمير مبيناً أن الأمر كله في علم الله كائن: إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسيماكم ونجواكم وحلاكم ومجالسكم[(٢)].

فهذا التابعي الجليل ربيعة بن أبي عبد الرحمن فَرُّوخ (رضي الله عنه) من أوائل التابعين ممن تصدوا للقدرية، قال أبو ضمرة: وقف ربيعة على قوم يتذاكرون القدر فقال ما معناه: إن كنتم صادقين فلما في أيديكم أعظم مما في يدي ربكم إن كان الخير والشر بأيديكم[(٣)]. وجاء في أصول الاعتقاد أن غيلان القدري قال له: يا أبا عثمان أيرضى الله (عز وجل) أن يعصى؟ قال له ربيعة: أفيعصى قسرا؟[(٤)] وفي رواية أخرى أن غيلان القدري وقف به فقال له: يا أبا عثمان، أرأيت الذي منعني الهدى، ومنحني الردى، أأحسن إلي أم أساء؟ فقال ربيعة: إن كان منعك شيئا هو لك، فقد ظلمك، وإن كان فضله يؤتيه من يشاء، فما ظلمك شيئا[(٥)].

وكان يقول: إنما أخشى على هذه الأمة ثلاثاً: العصبية والقدرية والرواية، فإني أراها تزيد[(٦)].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٢٤/٥٩).
(٢) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص: ٨٧٩) وسنده صحيح.
(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: للالكائي (٥٣٦/٣).
(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: للالكائي (٥٣٧/٣).
(٥) الإبانة: لابن بطة (٢٩٨/٢).
(٦) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص:٨٧٩).

ثالثا: اهتمام علماء الإسلام بإثبات أحاديث القدر والتعرض لهذه الفتنة في مصنفاتهم.

لم تقف جهود علماء الإسلام على نهي عموم المسلمين في الخوض في القدر أو بيان المعتقد الصحيح فيه، بل أثبتوا هذا في كتبهم ومصنفاتهم لينتفع بها من عاصرهم ومن يأتي من بعدهم من أجيال المسلمين إلى قيام الساعة، وكانت مصنفات علماء الإسلام في الرد على من تأثر بالغنوص في قوله بنفي القدر على أنواع:

الأول: مصنفات جمعت الأحاديث والآثار التي ثبت القدر وخلق الله تعالى لأفعال العباد.

الثاني: الكتب التي اعتنت بجمع أحاديث النبي (ﷺ) رواية، لا يكاد كتاب يخلوا من باب يجمع فيه مصنفه الأحاديث والآثار التي وردت في إثبات القدر على شرط صاحبه، وهي بمثابة رد على نفاة القدر.

ثالثاً: ما ألفه علماء الإسلام في الرد على القدرية خاصة، من المصنفات والحواشي، وغيرهما.

الرابع: كتب الفرق والردود التي صنفها علماء الإسلام عنيت بحصر الفرق التي افترقت عليها أمة النبي (ﷺ)، والتعرض لذكر القدرية، وتأثرهم بالديانات السابقة أو بالنحل الوضعية التي تأثرت بالغنوصية.

الخامس: الكتب التي ألفها علماء الإسلام لبيان المعتقد الصحيح للمسلمين، والتنبيه فيها على فساد مقالة نفاة القدر.

السادس: المتون العليمة التي نظمها علماء الإسلام في الرد على القدرية، وقاموا بشرحها أو قام غيرهم بشرحها والتعليق عليها.

المطلب الثاني

دور حكام المسلمين في مواجهة من تأثر بالغنوص من نفاة القدر

أولا: الحجة والبيان.

لم يقف الأمر عند علماء الإسلام وفقط في مواجهة من قال بنفي القدر، بل تعدى الأمر إلى ولاة أمور المسلمين ممن أناط بهم حفظ دين الله، فإن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن.

تارة بالحجة والبيان كما فعل أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) لما خطب الناس في الشام وكان من الحضور غير المسلمين فاعترض أحدهم على عمر لما اثبت قدرة الله على كل شيء.

ثانيا: المناظرة

لما تفشت في عموم المسلمين البدعة ما كان لولاة أمور المسلمين أن يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه ذلك، بل قاموا بما أناطهم الله به وأودع في أيديهم السلطان، بناءً على جهود علماء الإسلام وفتواهم تجاه نفاة القدر، بل لقد وقف حكام المسلمين من بني أمية مناظرين لمن تزعم مقالة نفي القدر، وأرسلوا إليهم ليستبينوا منهم بأنفسهم.

فعن أبي جعفر الخطمي قال: شهدت عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) وقد دعا غيلان الدمشقي لشيء بلغه في القدر، فقال: ويحك يا غيلان ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال: يكذب علي يا أمير المؤمنين، ويقال علي ما لم أقل. قال: ما تقول في العلم؟ قال: قد نفذ العلم. قال: فأنت مخصوم. اذهب الآن فقل ما شئت. ويحك يا غيلان إنك إن أقررت بالعلم خصمت، وإن جحدته كفرت، وإنك أن تقر به فتخصم خير لك من أن تجحده فتكفر. قال: ثم قال له: تقرأ يس؟ فقال: نعم. فقال له: اقرأ ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [يس: ١-٢] فقرأ إلى قوله: ﴿...لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧﴾ [يس: ١-٧] قال: قف، كيف

ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآية يا أمير المؤمنين. قال: زد ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ [يس: ٨-٩] قال له عمر (ﷺ): قل سدا فأغشيناهم قال: قال له عمر (ﷺ): قل: ﴿...فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ [يس: ٩-١٠] قال: كيف ترى؟ قال: كأني لم أقرأ هذه الآيات وإني أعاهد الله أن لا أتكلم في شيء مما كنت أتكلم فيه أبدا. قال: اذهب. فلما ولى قال: اللهم إن كان كاذبا فيما قال فأذقه حر السلاح. قال: فلم يتكلم زمن عمر (ﷺ) [١].

ثالثا: استتابتهم قبل إقامة حد الله فيهم، ومشاورة العلماء في أمرهم.

فعن عمر بن عبدالعزيز (ﷺ) قال في أصحاب القدر: فإن تابوا وإلا نفوا من دار المسلمين[٢]. وقال مالك عن عمه سهل قال: كنت مع عمر بن عبد العزيز فقال لي: ما ترى في هؤلاء القدرية؟ قال: قلت: أرى أن تستتيبهم فإن قبلوا وإلا عرضتهم على السيف. فقال عمر بن عبد العزيز: ذلك رأيي[٣].

يذكر بن عساكر في تاريخ دمشق ما حدث مع معبد الجهني أنه لما نهى رسول الله (ﷺ) أصحابه (ﷺ) عن الكلام في القدر وانتهوا ما رؤي أحد بعد ذلك يتكلم في القدر حتى خرج معبد فأخذه الحجاج وقتله[٤].

وهذا حدث مع غيلان الدمشقي بعدما عاهد عمر بن عبدالعزيز (ﷺ) ألا يتكلم في القدر ثم نكث بعهده بعد موته ورجع لبدعته في زمن هشام بن عبد الملك.

---

(١) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص:٩٥٢).
(٢) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص:٩٥٢) والآجري في الشريعة (ص: ٢٢٧).
(٣) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص:٩٥٢).
(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/٣٢١).

فعن أبي جعفر الخطمي قال: فلما ولي هشام ورجع غيلان فتكلم أرسل إليه فقال: أليس قد عاهدت الله تعالى لعمر أن لا تتكلم في شيء من هذا الأمر أبدا؟ قال: أقلني، فلا والله لا أعود. قال: لا أقالني الله إن أقلتك، هل تقرأ فاتحة الكتاب؟ قال: نعم. قال: اقرأها. فقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٢-٥] قال: قف علام تستعينه؟ على أمر بيده لا تستطيعه إلا به، أو على أمر في يدك أو بيدك؟ اذهبا به فاقطعا يديه ورجليه، واضربوا عنقه واصلبوه، قال ابن عون: رأيت غيلان مصلوبا على باب دمشق[1].

(١) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (ص: ٩٤٨) والآجري في الشريعة (ص: ٢٢٨).



١- الفكر الغنوصي مذهب تلفيقي، يجمع بين الفلسفة والدين، ويقوم على فكرة الفيض، ومزج المعارف الإنسانية بعضها ببعض، وكان له أثره في التفكير الفلسفي في الذي اعترى الأديان ويعتمد على مجموعة من الأسرار والسرية في طقوسه، والاستغناء عن الوحي الإلهي الذي أرسل الله تعالى به الرسل.

٢- بداية الاحتكاك بين الإسلام والغنوصية كانت مع النسطورية في الشام ومصر، ومع الوثنية المجوسية في العراق وإيران. وتعددت أساليبه من احتكاك مباشر أو غير مباشر أو عن طريق حركة الترجمة.

٣- نفاة القدر اخبر عنهم نبينا (ﷺ) أنهم مجوس هذه الأمة لذا كان أثر الغنوص المجوسي على من تزعم القول به حاضراً وبقوة فعن المجوس أخذوا هذا القول. كما لا ينبغي أن نهمل الغنوص النسطوري وأثره على من قال بنفي القدر.

٤- منهج المسلمين في القدر مذهب وسط بين المفرطين والمتشددين فقد أثبتوا لله كمال القدرة والخلق وأثبتوا للعبد إرادة بها يحاسبه الله على أعماله.

٥- وقف علماء الإسلام كحائط صد للأفكار المنحرفة التي تسببت فيها الغنوصية في كل باب طرقته الغنوصية وابتكروا علوماً لم يكن تعرفها البشرية ليحافظوا علة نبع دينهم الحنيف دون تحريف أو تغيير أو تبديل.

٦- ثم لما عظم خطر المبتدعة وأصبحوا مصدر فتنة للعوام المسلمين قام حكام المسلمين بواجبهم تجاه حفظ الدين فحفظوا على الناس دينهم بما أودع الله في أيديهم من سلطان وقوة.

التوصيات

١- ينبغي على المتخصصين في دراسة العقائد والملل أن يعيدوا قراءة كتب العقائد التي اعتمدت على الفلسفة والمنطق لاشتمالها على الفكر الغنوصي ويتناولوا هذه الانحرافات هذا الفكر.

٢- يعتمد الفكر الغنوصي في ثوبه الجديد على تمييع أصول الدين ودمج الديانات والاستغناء عن الوحي في الوصول إلى الحقائق الإلهية فينبغي التنبه لمثل هذه الدعوات.

٣- ينبغي على واضعي المناهج في الكليات الشرعية أن يدرجوا دراسة الفكر الغنوصي وكيفية التصدي له على الطلبة فهو بمثابة برنامج حصانة لمثل هذه الأفكار المنحرفة.

٤- على المتخصصين بدراسة العقائد والأديان أن يكثفوا من جهودهم العلمية وأن يبتكروا طرقاً جديدة وسهلة لبيان انحراف الفكر الغنوصي وخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي فهي للأسف لغة التثقيف الآن بين الشباب.

المصادر والمراجع

١. الإبانة الكبرى لابن بطة، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، بلا تاريخ.

٢. إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، بلا تاريخ.

٣. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٤. تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، دار الكتاب العربي، بدون طبعة، بلا تاريخ.

٥. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لشمس الدين الذهبي المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

٦. تاريخ الفكر الديني الجاهلي: محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، الطبعة: الرابعة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٧. تاريخ الفكر الديني الجاهلي: محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، ط٤: ١٩٩٤م/١٤١٥هـ.

٨. التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، بلا تاريخ.

٩. تاريخ خليفة بن خياط، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، الناشر: دار القلم ، مؤسسة الرسالة – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ.

١٠. تاريخ دمشق لابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

١١. تاريخ دمشق، لابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٢. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، المحقق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
١٣. التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع: ابن تيمية ، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
١٤. التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية: عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت. بلا تاريخ.
١٥. تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد للعثيمين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
١٦. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٧. التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل، لابن كثير: دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ= ٢٠١١م.
١٨. تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
١٩. توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم: أحمد بن إبراهيم بن حمد، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة. بلا تاريخ.
٢٠. التيارات العرفانية في القرون المسيحية الأولى: د يوسف توما مرقس، منشورات مجلة الفكر الميسر، شركة الأطلس الطباعة المحدودة بغداد، العراق ٢٠١٠م.

٢١. جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٢٢. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن بن رجب ، الحنبلي، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
٢٣. جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
٢٤. حاشية كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن قاسم القحطاني، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ.
٢٥. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة المسلمين: إسماعيل بن محمد بن الفضل، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
٢٦. الحضارة المصرية: غوستاف ليبون، ترجمة: صادق رستم: المطبعة المصرية القاهرة. بلا تاريخ.
٢٧. الخطط: للمقريزي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
٢٨. ذم الكلام وأهله: أبو إسماعيل الهروي، المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
٢٩. السنة: للخلال، المحقق: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
٣٠. سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، دار الحديث– القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
٣١. شرح أصول اعتقاد المسلمين: أبو القاسم اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية. بلا تاريخ.

٣٢. شرح الطحاوية، صدر الدين بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.
٣٣. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
٣٤. العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة المسلمين: ابن تيمية ، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٣٥. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: ابن الوزير، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٣٦. الفتاوى الكبرى: لابن تيمية، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٣٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبو الفضل بن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٣٨. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية. بلا تاريخ.
٣٩. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، المحقق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
٤٠. الفرق بين الفرق للبغدادي، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.
٤١. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط. الثانية ١٣٩٥هـ.

٤٢. الفكر الديني في عصر الآباء (المسيحية الأفلاطونية)، حسن حنفي، معهد الدراسات الدينية والفلسفية، المعارف الحكمية، لبنان، بيروت. بلا تاريخ.

٤٣. الفلسفة الصوفية في الإسلام: د. عبد القادر محمود – ط ١ دار الفكر العربي مصر– ١٩٦٧م.

٤٤. الفلسفة القرآنية: عباس محمود العقاد، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة: ١٩٤٧م.

٤٥. الفلسفة في الإسلام: عرفان عبد الحميد، دار التربية، بغداد، بلا تاريخ.

٤٦. الفهرست: لابن النديم، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٤٧. قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية" للقمص تادرس يعقوب ملطي، طبعة المجمع المقدس عام ١٩٥٥م.

٤٨. كتاب الاعتصام للشاطبي: تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٤٩. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٥٠. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: د عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع، ط٢، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.

٥١. المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد، مؤسسة الحلبي. بلا تاريخ.

٥٢. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٥٣. معالم التنزيل: الحسين بن مسعود المعروف بالبغوي، دار السلام للنشر والتوزيع – الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٥٤. المعجم الفلسفي: مراد وهبة، دار الثقافة الجديدة القاهرة، ط٢.
٥٥. المعجم الشامل: عبدالمنعم الحفني، مكتبة مدبولي: القاهرة، ط٣: عام ٢٠٠٠م.
٥٦. مقدمة ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥٧. مناقب الإمام أحمد: جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.
٥٨. منهاج السنة النبوية: لابن تيمية ، بتحقيق محمد رشاد سالم، طبعة المدني – القاهرة. بلا تاريخ.
٥٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٦٠. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية. بلا تاريخ.
٦١. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله (ﷻ) من التوحيد: أبو سعيد خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٦٢. هذا هو الإسلام: أحمد السايح، دار الثقافة– الدوحة ، قطر، ط١: ١٩٨٩م.
٦٣. الوجه الآخر للمسيح : فراس السواح، دار علاء الدين للنشر، والتوزيع، والترجمة، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٦٧
الملخص باللغة الإنجليزية	٦٩
المقدمة	٧١
التمهيد: حول مصطلحات البحث	٧٧
المبحث الأول: بداية اتصال الغنوصية بالمسلمين، وفيه مطلبان:	٨٧
• **المطلب الأول:** توسع رقعة الدولة الإسلامية، واحتكاك المسلمين مع شعوب البلاد التي فتحتوها	٨٩
• **المطلب الثاني:** حركة الترجمة والانفتاح على علوم السابقين	٩٢
المبحث الثاني: القدرية، ومعتقد أهل السنة في القدر، وفيه مطلبان:	٩٥
• **المطلب الأول:** القدرية	٩٧
• **المطلب الثاني:** معتقد أهل السنة في القدر	١٠٠
المبحث الثالث: أثر الغنوصية على من قال بنفي القدر، وهل كان الغنوص الذي تأثر به نفاة القدر نسطورياً أم مجوسياً؟، وفيه مطلبان:	١٠٥
• **المطلب الأول:** أثر الغنوصية على من قال بنفي القدر	١٠٧
• **المطلب الثاني:** هل كان الغنوص الذي تأثر به نفاة القدر نسطورياً أم مجوسياً؟	١١٠
المبحث الرابع: جهود علماء المسلمين وحكامهم في مواجهة من	١١٩

الموضوع	الصفحة
تأثر بالغنوص من نفاة القدر، وفيه مطلبان:	
• **المطلب الأول:** جهود علماء الإسلام في مواجهة من تأثر بالغنوص من نفاة القدر	١٢٢
• **المطلب الثاني:** جهود حكام المسلمين في مواجهة من تأثر بالغنوص من نفاة القدر	١٢٨
خاتمة البحث	١٣١
قائمة المصادر والمراجع	١٣٣
فهرس الموضوعات	١٣٩



